العدد الثامن

مجلة الورشان

تصدرها جمعية الورشان لفن الملحون والتراث المغربي



الفكاهة في الشعر الملحون

تحت شعار

الترويح عن النفس.. حاجة إنسانية

جلتي على جميع الساحات وناسها تعاين
بعد الا خرگتي جلابة راقية و سلهام
طربوش زادك نضارة
والفصاحة مدسوسة في اوراق الخطاب

و قرود حايطة بجنابك تمدح فكل شاين
ونتا شبيه رداح قرودو طايعاه فكلام
تدعي الله بجهارة
لا تخون مواثق و لا تكون نصاب

عجل بخروف سمين..من لخراف المزيانة
مقسوم على نصفين..ترتاح معاه الگانة
من بعدو شي طجين..بالقوق مع الجلبانة
عمر لي شي كيسان..ورلايف شبّارية
والرايب ومعاه شي سمن حايل ولد العام
يعجبني فالنسمة
هات قنيات سمان...فالدغميرة مخفية
وگربكر وكذلك الزرازر ودكر ليمام
وفراوش للردمة
جيبا طبور السمان..جيب فرارج بلدية
والحبشي وكذلك الحجل وشنابر لحمام
نمحيهم فدغمة





العـــــدد الثامـــــن

الورشان

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

دورية تصدرها:
جمعية الورشان لفن الملحون
والتراث المغربي
- مراكش -

محتويات العدد:

عنوان المراسلة:

القصبة درب دار البديع رقم
79 مراكش

سعيا منا لخدمة الملحون ونفض الغبار عنه بنشر ثقافته بين الجماهير وإدماجه كمادة تراثية ضمن معركة التنمية التي يرفع شعارها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، ارتأينا داخل جمعية الورشان إصدار هذه الدورية التي تقربنا من هذا الهدف النبيل، ويبقى تفاعلكم معها هو الضامن الأساسي لاستمراريتها وتطويرها.
والله المستعان

الهواتف من أجل الاتصال:

0661416881
0661708656
0662131920

كلـمـــة العـدد:

النكتة مصدر من مصادر الفكاهة، إن لم تكن من أهم مصادرها، يوظفها الشعراء والنحاتون والمسرحيون ورسامو الكاريكاتور وغيرهم لتوليد الحس الفكاهي في أعمالهم، وهي كما فسرها علماء النفس والفلاسفة، إنما هي محاولة لإعادة التوازن داخل النفس المضطربة القلقة، التي هزتها أحداث زعزعتها عندما وقعت خارجها ونفذت إليها، فرأت تلك النفس لأن تستعيد توازنها بالضحك أو افتعاله.

والنكتة تتطلب من المتلقي لها قدرة على التصور والتخيل، فإذا ما افتقرت إلى هذا النوع من المتلقين والمستمعين، احترقت .. كما يقولون، ولا تجد على وجه مستمعيها إلا مزيجا من البلاهة وعدم الفهم، ولولا خوفه من أن يتهم بالغباء، لسأل جاره: ماذا يعني الأخ بكلامه هذا؟

كذلك تتطلب النكتة من راويها، حسن إلقاء، وخِفة ظل، وبراعة عرض، مع اختيار مناسب، إلى جانب تمثيل للمواقف بالإشارة أو حركات الوجه، لتكتمل صورة ما يرويه مؤدى الفكاهة.

وللنكتة وظائف جمة يعسر حصرها في هذا الموضع، ولكن تكفينا الإشارة إلى ما حث عليه ديننا الحنيف من واجب ترويح المسلم عن نفسه، لأن القلوب إذا كلتْ عمِيتْ.. كما تجدر الإشارة إلى وظيفة أخرى، وتكمن في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية داخل مجتمعات شعوبها مقموعة مضطهدة لا تستطيع التظلم إلا رمزا، مما يفسر الانتشار الواسع للنكتة داخل مجتمعات تساس من خلال أنظمة ديكتاتورية.

وهنا تجدر الإشارة إلى ظهور (ابن سودون) خلال حكم المماليك، والذي كان يندد بما انصرف إليه الفقهاء في وقته من اهتمام بالمتن والشروح وإهمالهم شؤون الدعوة إلى الإصلاح، فراح يجري حوارات بين دابة وعربة، أو بين فرس ومركب شراع بصورة غير مألوفة في التناول والحوار، حتى لقد ذكر بعض النقاد أن هذا الاتجاه وهذه المحاولة كانت البذرة الأولى لمسرح العبث واللامعقول الذي حمل لواءه في عصرنا الحاضر (صمويل بيكيت).

وفي عهد السلطان العثماني عبد الحميد، كان الشاعر المصري (أحمد شوقي) كثير الانتقاد للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ومن ذلك مثلا انتقاده إهمال الحكومة لإصلاح أحد الجسور الحيوية ب(إسطانبول) حيث يقول في ذلك:

أمير المؤمنين رأيت جسرا ** أمُر على الصراط ولا عليه

أما بخصوص انتقاد الغلاء الفاحش وارتفاع رسوم المجلس البلدي، فقد تناول الشاعر بيرم التونسي هذه المسألة بصورة فكاهية قائلا:

يَـا بَائِــعَ الفِجْـلِ بِالمِـلِيم وَاحِـدَة ** كَم لِلْعِيَـالِ وَكَمْ للمَـجْـلِـسِ البَـلدي؟
إذا الرَّغِيفُ أتَــى، فالنصْفُ آكِلُــهُ ** وَالنّصْـفُ أجْـعَـلُـهُ للْمَـجْـلِـسِ البلدي
كَــأنَّ أمِّــي أبَـــلَّ الله تـُرْبَـتَـــهَا ** أوْصَتْ وَقالتْ، أخُوكَ المَجلس البلدي

وهكذا نجد الأمثلة كثيرة لدى كل الشعوب والأمم، حتى نكاد نجزم أنه لا يخلو إبداع شعب من أدب الفكاهة، ولا يوجد هناك لسان على وجه البسيطة لم يتناول هذه المسألة ويعبر بواسطتها.

وفي الأدب المغربي أيضا أمثلة كثيرة على ذلك، سواء في الشعر المعرب، أو الزجل بأصنافه، أو الأدب الأمازيغي أو الحساني ... وتكفينا الإشارة لبعض النصوص من فن الملحون والزجل، التي تفوق فيها شعراؤها في هذا الميدان، ونظموا دررا ستظل خالدة عبر الزمان، كما هو الشأن بالنسبة لقصائد مثل: (الزردة/ الفار/ الطاجين/ حمان الخربيطي/ والقصائد الممسوخة، زيادة على بعض القصائد في مجال "الإيروتيك" التي اشتهر بها بعض الأشياخ...).

ولا أود أن تفوتني الفرصة دون توجيه عميق شكري وامتناني لأسرة تحرير مجلة الورشان التي تحرص دائما على إخراج الأعداد في أحسن صورة، مقدمة الجديد دائما والمتميز، الذي لم يسبق لباحثينا أن وقفوا عنده وقفة تشفي الغليل وتبرز الجهد الكبير الذي بذله أشياخ نظم قصيدة الملحون في هذا الباب، الشيء الذي خلف لدينا التحف التي يحق لأدبنا المغربي أن يفخر بها، فشكرا لكم أساتذتنا الكرام، وتحية خاصة لجمعية الورشان مكتبا ولجانا ومنخرطين، ومزيدا من التألق على درب النهوض الثقافي، والله من وراء القصد.

عبد الرزاق الحيحي

أسباب الغياب

لقد طالت غيبتنا واستطالت...

هذا الغياب الذي يمكن اختزاله في عدم التقائنا بإخواننا على مستوى الجُمَعِيَات التي غيبتنا عنها ظروف خاصة لمدة ثلاث جُمُعَاتٍ، ومن بين هذه الأسباب المُسَاهِمَةِ فيه، الأجواء الباردة والقاسية التي طغت على طقس الوطن هذه الأيام، مما جعل مطلب الكل هو الدخول إلى بيته باكرا، والاحتماء بدفء الأسرة عوض البقاء خارجه مهما كان النشاط الذي يحبه ويزاوله، فالله نسأل أن يسقينا غيثا نافعا يرفع به الأضرار، ويعم به الرخاء، ونردد مع شيخ الملحون:

مَنْ فَضْلْ النبي لحْبَلْ كَانْ اشْتَدّْ وَرْتْخَا * وَدْرَكْـنَا لهْـنَـا امْـعَ الـرّْخَـا *
هَـذَا عَـامْ الخِيـرْ كلشِـي مَـبْـتُـوخْ

والسبب الثاني الذي غيبنا عن لقاء إخوتنا هو المشاركات الخارجية للجمعية التي قررت ألا تبقي أنشطتها داخل الدور، بل لابد من المشاركة في أنشطة خارجية تعطي لتحركاتها البريق واللمعان المنشودين، ومن تمة يكتسب الملحون هو الآخر قوته بتغلغله وسط الأنشطة الجمعوية، وانتشار ثقافته بين الجماهير.

وفي هذا الإطار، كانت للجمعية مشاركة مهمة جدا في النشاط الذي أقامته المصلحة الجهوية للوكالة الوطنية لمحو الأمية التابعة لرئاسة الحكومة، وذلك لصالح المستفيدات والخريجات بتميز من دروس محو الأمية، حيث كنا معتزين من خلال مشاركتنا في هذا النشاط بأمرين:

1/ أنه كان لنا شرف افتتاح القاعة المتعددة التخصصات بمنطقة المحاميد، حيث كنا أول جمعية صعدت خشبة مسرحها وقصت شريط المشاركات الفنية داخلها.

2/ أننا تشرفنا بمشاركتنا في عمل تعليمي تنموي، حيث يتعلق الأمر بمحو الأمية التي نص الإسلام على محاربتها من خلال التركيز منذ بداية نزول الوحي على فعل الأمر (اقرأ) مما جعل بعض العلماء يعتبرون الأمية في الإسلام من عظائم الأمور السيئة، والمخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى، فمشاركة منا في مناسبة مثل هذه، هي مبعث فخر بالنسبة لنا ولكل منتسب لجمعيتنا.

وإلى جانب هذا النشاط، كنا قد استدعينا من طرف دار الشعر بمندوبية وزارة الثقافة قصد المشاركة في نشاط ثقافي/فني يوم الجمعة 2023/02/17 ، لكن ظروفا تتعلق بالدار السابقة الذكر، جعلتهم يغيرون هذا النشاط ليصبح متعلقا (بشاعر ومترجمة)، وتم إرجاء مشاركتنا إلى جانب دار الشعر إلى وقت لاحق، لكن هذه الدربكة أسهمت في إلغاء هذه الجمعة التي كان مقررا أن نلتقي فيها مرة أخرى مع أخواتنا وإخواننا، وإحياء صلة الرحم بيننا وبينهم.

ولا يجب هنا أن ننسى سببا مؤلما ساهم في إلغاء جُمَعِيَةِ سيدي عبد الله غياث، ذلك هو وفاة خالة أخينا السيد عبد الصادق عتيد وتضامنا معه في حزنه سارعت الجمعية إلى إلغاء كل أنشطتها ذلك الأسبوع، ونحن من هذا المنبر نتقدم له مرة أخرى بأحر تعازينا راجين من العلي القدير أن يمطر شآبيب رحمته على الفقيدة ويلهم كل أفراد أسرتها الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذه هي الظروف التي حالت بيننا وبين لقائكم طيلة هذه المدة، وفوق طاقتك لا تلام، فقط عليكم أن تتذكروا دائما أنكم الضامن الأساسي لسيرورة هذا العمل وتطويره، دون أن ننسى أمرا غاية في الأهمية وغالبيتكم على معرفة به، وهي العراقيل الكثيرة التي تقف أمام كل عمل جاد من أجل تقزيمه لصالح الضعف والغثاثة، وهي أمور ستكون لنا معها وقفة في القادم من الأيام، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

عن المكتب المسير

فضاء المقالات والدراســــــــــات والأبحاث

الفكاهة في الشعر الملحون نموذجا

ذ. عبد الجليل بدزي

الحديث عن حظ الفكاهة في شعر الملحون حديث شيق وذو شجون، ويتطلب قبلا التفريق بين السخرية والفكاهة في التداول داخل المجتمع، فالسخرية هي التهكم على شخص في موقف التنافر والهجاء، وهو ما يسمى في لغة العصر ب (التنمر)، وقد حرمه الإسلام تحريما قطعيا جعل من الذين يقومون به في موقع المجرمين المرتكبين للكبائر، ومن ذلك ما كان يقوم به الشاعر العباسي ابن الرومي عندما يسخر من خصومه، كقوله في مغنية:

غَنّتْ فمسَّ القلبَ كل كرْبِ ** واسْتوْجَبَتْ مِنا أَلِيمَ الضرْبِ
لهَا فـَـمٌ مثل بَابِ الـــدرْبِ

أو كقوله يصف أحدبا ويسخر منه:

قَصُرَتْ أخَادِعُهُ وغَارَ قذاله ** فَكأنما هُوَ مُترَبِّصٌ أنْ يُصْفَعَا
وكأنما صُفِعَــتْ قفـاهُ مَـــرَّة ** فأحَـــسَّ ثانِيَة لهَـــا فتجَمَّـعا

أما على مستوى الشعر الملحون، فالنماذج في هذا اللون الشعري كثيرة منها ما ورد في (زرب) القصائد كسخرية وهجاء مذقع للخصوم الحقيقيين أو المفترضين، كقول الشيخ إدريس ابن علي السناني في زرب قصيدته "افضيلة":

ارْقِيتْ أوُ رَتْقِيتْ عَنْ جْحُودِي وَجْلسْتْ نْجَاوْبْ اللغَا فِي يدِي سِيفْ اصْقِيلْ
نَطْعَنْ بِـهْ أهْـلْ المْجَــاذْلَـة * نَكسَرْ الجْحُــودْ لـُو إيكـُونُـوا اقْبِيلة
الـْعَـذَّالْ امْسَــاخَـطْ وَالـْدِيهـُمْ البَــاخْسِـينْ لـَكـْشُــوطْ أوُجُــوهْ الـْوِيـــلْ
اكـْرِيحَـتْ الـْجْـحُـودْ بَاسْلـَة * دِيمَــة مَـنْ عَـنْـدْ جَـمْـعْ العْبَـادْ اثْقِيلة
وِإلـَى جَا وَقْـتْ العْـرَاسْ تَـلـْقَـاهَمْ للزَّرْدَة إيشَمْشْمُـوا فِـي اغْـرَاضْ الزَّنـْبِـيلْ
بَــرْبَاعَــتْ تَمْثِيــلْ كـافْلـَــة * وَبْــلاَ عَــرْضَــاتْ كَيْبَاتـُوا فَاللِّيـلـَـة
ألـُـو كـَــانْ البَــرْدْ وَالشّْتَـا تَـلـْقَـاهُــمْ هَــاشِي فْشِي امْشَبَّرْ وَالدَّرْبْ اطـْوِيلْ
كـَـعَــمْـيَــانْ لـْتـَمْ دَاخْـلــَـة * وِيــدُقـُّوا فَالـدّْيَــارْ بَالـْقَــالْ وَالـْقِيلـَـة
وَاكـْـذَاكْ الـْمَبْــــرَاصْ مْــنْ يَـدِّيـهْ وُرَجْلِـيهْ فَالـْكـْرِيحَـة بَـاسَـلْ وَاثْـقِيلْ
قُولـُه بِـيـنْ النَّـاسْ مَا اخْلـَى * وَلاَ ازْهَــى اخْـلِـيلْ مَا بِينْ اخْلِيلـَة
امْكـَبَّـرْ الـْعْــدِيــمْ رَزْتُــه نَـحْـكِيهَا فَالنَّـعْـتْ عَـشْ بَـلاّرَجْ فَالتَّمْثِيـــلْ
عَـنْ رَاسُــه دِيمَــة امْخَـبْلة * وَاثـْيَـابْ الـْوَغْـدْ بَالـْوَسَخْ فِي تَكـْعِيلـَة
وِإلـَى جَـاتْ الصّـِيـفْ كـْتْـصِيبُـه رِيحَـتْ الحْمَــاضْ فَايْحَة مَنّْه كـَنّْ اهْبِيلْ
وَالـْبَـلـْغَـة كـحْلـَة امْشَـرْبْلـَة * مْـتِـيــرْنَــا اتـْقُــولْ وَرْثْــهَـا صِـيلـَــة
وِإلـَى شَافْ المَاكـْلـَة اتْـصِيبُــه مَـسْـلـُـوبْ عْلـَى الطـّْعَامْ يَاكـُلْ مَا يَاكـُلْ فِيلْ
وِيعُــودْ ابْكـَرْشـُه امْطـَبّْلـَــة * حَـتَّــى تَـبْـدَا النَّـفْـسْ تَـخْـرَجْ بَالحِيلـَـة
هَـذَا وَصْــفْ أولَادْ الــزّْنَــا مَــنْ حَـفْـظـُوا الكـْـلاَمْ دُونْ طـُرْقـَة وَبْلاَ تَاوِيلْ
بَـجْـبُـوهْ اصْلِيـبَـة امْصَـنْصْلـَة * وَكـْـذَاكْ إِيــمَــانـْـهُـمْ بَالجَّـحْـدْ اقـْلِيلـَـة

وأحيانا تكون هناك قصائد بأكملها تنظم في هذا الغرض، على غرار ما نجد عند الشيخ محمد بن الطاهر المراكشي في قصيدته "السنسلة"، والتي تقول حربتها:

لِينْ تَهْرَبْ قُومْ الضّبْعَة وْشَاقْ لمْرَاحْ * صَادْهُمْ بَازْ اغْنَمْهُمْ تَحْتْ مَنْ اجْنَاحه

وفي بعض الأحيان نجد جانبا من القصيدة يتناول هذه القضية كما فعل الشيخ المدني التركماني في قصيدته "اجواب الداعي بالداعي" والتي وجه فيها خطابا فيه صور كاريكاتورية لا تخلو من سخرية وتنمر، والمقصود بها خصمه "الحاج أحمد الغرابلي" الذي يخاطبه في هذا النص قائلا:

والنصحك ما ريت ما يكفر ذنبك إلا اتجي البهجت لمتون امبهدل وحقير**
ونجزرك وامثالك ينجزر** حتى تحتال عن اخلاصك وفضاله
ونطلق البراح فالمدين الحمرة وفحوزها ويمشي حتى للغرب بالنفير**
فالبَّادي ومدون والوعر** يعلم بك لسلام ويجي في حالُه
ونا نفرح بك أنديك الحمام الذيب ببياضي تغسل وتعُوم فالنقير**
ونخرجك بهندقة وطر** يديك امكتفة وعنقك فغلالُه
وندخلك لفندق البطانة ونفرغ عليك واحد الكسوة مكمولة على الشهير**
ما قيمتها مال فالعصر** تعجب من شافها ويفهى بنجالُه
من لبطاين والجلود والبدعية وتشمير من المعزي بكمام امدلية اتشير**
والسروال معاك يتجر** من عتروس يشبه قلبك فكحالُه

....
وعلى هذا المنوال من السخرية يضع الشيخ التركماني صورة كاريكاتورية لخصمه ويشهر به.
أما الفكاهة، فتتعلق بالكلمة الترفيهية المضحكة الهادفة، والتي لا يقصد بها الشاعر شخصا، بقدر ما يرمز لقضية أو ظاهرة اجتماعية يسعى إلى تغييرها بواسطة الفكاهة والتفكه والنكتة التي تكون مؤثرة في الجمهور المتلقي، ويكون الخطاب في الفكاهة مثخنا بالرمز، مما يفرض على المتلقي أن يكون نبيها ذكيا قادرا على التقاط الإشارات وفهمها حتى يصل للمقصود من ورائها، وأمثلتها في الشعر العربي كثيرة نذكر منها قصيدة الشاعر ابن هاني في "وصف أكول" والتي يقول في مطلعها:

يا ليت شعري إذ أومى إلى فمه ** أ حلقه لهوات أم ميادين

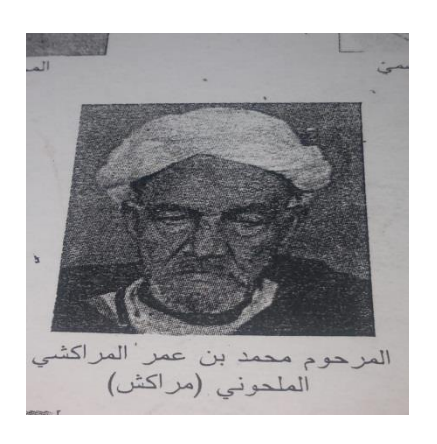
....
أما في مجال الشعر الملحون، فندرة النصوص الفكاهية وصعوبة العثور عليها بين بقية الأغراض الأخرى، دفعت بالبعض إلى الاعتقاد أن شاعر الملحون لم يهتم بهذا الجانب ولم يكتب فيه، وهذا لعمري مجانب للصواب، ذلك أن شيخ الملحون نظم الشيء الكثير في هذا الغرض، وجاءت نصوصه غاية في الروعة والشاعرية والجمال، وقد دارت حول قصائد مسخت وأفرغت من مضمونها الجاد، لتصبح قصائد فكاهية بامتياز، كما فعل الشيخ محمد ابن عمر الملحوني المراكشي بقصيدة "التائية" لسيدي عبد القادر العلمي، والتي تقول حربتها:

العب من غير اشطارة فوق روس حربات ** هكذا متلث بنادم في اعشرتُه

حيث قلبها الشيخ محمد بن عمر إلى مجال الفكاهة في قصيدة يقول في افراش حربتها:

لحبيب ألا ينفعني بزوج خبزات ** ما انعول عن طاجينو ولا امرقته

كما نظمت قصائد خاصة في الفكاهة أسوق بعض أسمائها على سبيل المثال لا الحصر، كقصائد: "الزردة / حمان الخربيطي/اخصام السبع وبوفسيو/الفرانة/ قصائد حول الفار والمش والكلب وغيرها، إلا أن شيوخ الملحون أحرقوا غالبية إنتاجهم هذا نظرا لأنهم كانوا يتضايقون خاصة عندما يُعَرِّض بهم البعض وهم في مجالس الإنشاد، فيقولون للمنشد على سبيل الدعابة: "قل لينا ذاك الكلب ديال الشيخ فلان أو الفار ديال الشيخ افلان أو ما شابه ذلك"، فكان هذا السبب كافيا لإغضاب شيوخ السجية الذين بادروا إلى إحراق الكثير من إبداعاتهم في هذا المجال، ولم يسلم منها إلا القليل الذي بقي عالقا بذاكرة الحفاظة أو في بعض كنانيش الملحون.
وسنطلع من خلال هذا العدد من مجلة الورشان على نماذج من النظم في هذا الباب، إلى جانب تحليل أساتذة وباحثين لبعض النصوص الخاصة بالفكاهة في الملحون.


المرحوم محمد بن عمر المراكشي
الملحوني (مراكش)

أوراق في الكوميديا الملحونية
الشيخ محمد بن عمرالمراكشي نموذجا
الأستاذ عبد الله المعاوي

الورقة الأولى (مدخل لتحديد الكوميديا الملحونية)

لا يمكن التحدث عن الثقافة الشعبية بالمغرب دون الإشارة إلى أدب الكوميديا أو الفعل الكوميدي في بعض تجلياته التي تزخر بالفرجة والمرح لإدخال البهجة على المتلقي أولا ولممارسة النقد الاجتماعي في إطار ما يمارسه الفن من تربية وتعليم ثانيا .
إن الفن الشعبي المغربي زاخر بالممارسات النقدية الفكاهية في أغلب أشكاله الفنية التي توارثتها الأجيال وخاصة في لحظات احتفالاتها والتي ارتفع بعضها الى مستوى فكري فلسفي يبين من خلاله الفنان الشعبي نظرته ورؤيته في الكون وخاصة بالمواضيع المتعلقة بالموت والحياة .
وتكاد كثير من الأشكال الفنية في الجنوب المغربي عموما والمراكشي خصوصا تتميز بالحس الفكاهي عند المبدع، سواء كان الشكل جماعيا كأحواش وإسلان والحلقة والهواري أو فرديا كما هو الشأن عند الرايس وفنان الملحون والمسيح وباقشيش.
ومما لا جدال فيه أنه في إطار التمايز الجغرافي للفن الشعبي المغربي فأن أهل مراكش يتميزون بالجرأة والبساطة والقدرة على التصوير الفني الفكاهي الرائع.
ويكاد رجل الملحون أن يكون رائدا في تنميط الكوميديا في الأدب الشعبي المغربي، حيث جعلها شكلا تمثيليا في إنتاجاته الأدبية وخاصة القصيدة، كماجعلها ممارسة تمثيلية في جلساته سواء منها الأسبوعية كدارت والجمعيات (بضم الجيم)والنزايه، أو في احتفالاته الموسمية واحتفالاته العائلية .
ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الكتابة والإنشاد في فن الملحون ينفردان بوضع الضوابط الأساسية للكوميديا الشعبية بالمغرب وذلك بالإبداع الرائع شكلا حتى على هامش إبداع سابق كما هو الشأن في مسألة قلب القصائد السابقة وخصوصا في إطار قلب نمطه الجدي إلى هزل كما هو الحال عند رجل الفكاهة الشيخ احمر الراس، ومن ذلك ما فعل بقصيدة احمد البغدادي:

مال حراز الدامي ما يثيق بي هيهات + غير حاضي الوقات + بالدوام مجنبني اولا يرومني قطعيا

فيصبح الحراز عند الشيخ احمر الراس خرازا حيث ينشد :

مال خراز البالي مايتم كاع الكلبات + شابات وعزبات +
كل من جات اتبات يذبحها ويفضي لها ربح واخطية

ونفس الأمر يقوم به الشيخ محمد بن عمر في قصيدة الزردة التي سنتعرض لها لاحقا أما موضوعا سنجد فنان الملحون المغربي يتخذ نوعين من القول :

+ النوع الأول الذي بثه في القصيدة كشكل من أشكال التعبير عن تفوقه وهو الذي تعارف عليه شيوخ الملحون كشكل من أشكال التوقيعات التي تحصن الإبداع من السرقة والتبني. وهذا ما نجده غالبا في خواتم القصائد المنتهية بالوصف والشخد والهجو والزرب والحرز وغير ذلك من وسائل التعبير عن أهمية الذات في هذا المجال الإبداعي الشعبي المغربي.

+ النوع الثاني هو الذي أعلن فيه رجل الملحون عن إبداع مواضيع جديدة قائمة بذاتها في القصيدة الملحونية، فكان بهذا إعلانا فنيا عن تطور المواضيع في القصيدة الملحونية، مما شرع للمتتبع أو الناقد أن يعتبر شعراء معينين مجددين لفن الملحون في مجالهم كما هو الشأن عند الشيخ الجيلالي امتيرد المراكشي، وهذا النوع من القول هو ما نجده فيما اسماه النقد الشعبي بمواضيع(الترجمة) كما هوالشأن في الخصام أو المعيار والحوار بين شخصين : كالعروس والعكوز أوبين مجموعات من النساء بناء على اللون والمكونات الجسمانية كالبيضة والكحلة والسمراء والسفرية والغليضة والرقيقة أو بين امرأتين باعتبار المكونات الاجتماعية كالزمنية والعصرية .والمدنية والعروبية أو بين مكونات من الحياة اليومية التي يحياها الإنسان الشعبي كالتنافس بين البوطة والمجمر وبين الهاتف النقال والثابث وبين الغطاس والطوموبيل والطيارة ...الخ .

وسنقف في الورقة المقبلة عند بعض من إشراقات شاعرنا الفذ بن عمر المراكشي في كثير من مجالات الفكاهة إن شاء رب العالمين.

كلمة في حق الشيخ الحاج أحمد سهوم

انتقل إلى عفو الله مشمولا برحمته حاملا معه كنوزه الكثيرة وعلمه الغزير في مجال الملحون، نظما ودراسة، وبحثا وتنقيبا، فكانت له أسبقيات لم تظهر لغيره من فطاحل أشياخ الملحون العظام أمثال " الشيخ الجيلالي امتيرد/ الشيخ عبد القادر العلمي/ الشيخ محمد بن علي النجار/ الشيخ محمد بن علي ولد أرزين/ الشيخ السي التهامي المدغري وغيرهم كثير..."

ونذكر من بين أسبقياته هذه، أنه كتب في أغراض لم يسبقه إليها هؤلاء الكبار السابق ذكرهم، وحتى من كتب منهم فيها، فإنه لم تكن له نفس توسعه وأفقه، مما أتعب الأشياخ بعده، وجعلهم يلهثون خلفه، ونكتفي من هذه الأغراض بذكر:

1/ كتابته السيرة النبوية في أكثر من أربعة آلاف بيت من شعر الملحون، وهي السيرة الوحيدة المتوفرة في تاريخ شعر الملحون حسب ما بلغ إلى علمي المتواضع.

2/ كتب قصيدته الرائعة "أسماء الله الحسنى" في أكثر من ألف بيت، وهو عمل فني عظيم لم يسبق إليه في شعر الملحون أيضا.

3/ انكب على كتابة عمل ـ للأمانة العلمية ـ لست أدري هل أنهاه أم لا، ويتعلق بكتابة أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما وردت في الصحاح.

هذه ثلاثة أعمال شعرية ضخمة قام بكتابتها هذا الشيخ الفذ خدمة للدين وتقريبه من عامة الناس، وهي أعمال لو احتسبت له وحدها لكفته، وسجلت اسمه بمداد الفخر في سجل عظماء الشخصيات والأشياخ الأفذاذ في تاريخ الملحون الذين فتحوا في هذا الشعر أبوابا جعلته يتغلغل في القلوب ويأخذ بالألباب، ناهيك عن أن للشيخ قصائد كثيرة مغناة وغير مغناة، إضافة إلى أبحاثه المتفردة، وبرامجه الإذاعية المفيدة التي كنا نتمنى أن يتم الاهتمام بها من طرف الجهات المسؤولة حتى تُعادَ كتابتها وإصدارها في كتاب قيم يليق بمكانة المرحوم وما أسداه من خدمات لشعر الملحون، ذلك أنه من المؤسف أن تندثر تلك الدرر التي صدرت عن هذا الرجل وتضيع في إهمال من طرف كل مهتم ومسؤول... رحم الله شيخنا الفذ الحاج أحمد سهوم وأسكنه فسيح جناته، وجعل أعماله تلك في ميزان حسناته.

الفكاهة في الشعر الملحون

ذ.محمد بوعابد (أبو ريم)

ـ تهميش أولي:

إذا كان العلامة عبد الله كنون قد قال في الحوار الذي أجراه معه ثلة من المثقفين المغاربة ضمن الملف الخاص بالثقافة في المغرب والمنشور على صفحات مجلة الكرمل الفلسطينية العدد11 سنة 1984: (... ليس عندنا في المغرب شاعر المغرب ...)، وهو يعني بذلك الشعراء الذين ينتمون لعصر النهضة، فقد يكون من الصواب التذكير بكون الشعر الملحون يمثل الديوان الحق للشعب المغربي، إذ فيه نلفي كل ما يتعلق بتاريخ هذا الشعب، وكل ما له صلة بتشكله طبقات اجتماعية، وكل ما يكشف تصوراته للكون وللإنسان، وما يظهر مواقفه ورؤاه، وبالتالي يمكن الزعم أن البحث عن شاعر المغرب ينبغي أن يتم بين شيوخ الشعر الملحون، ما دام هؤلاء قد تمكنوا من تمثل وتمثيل العبقرية المغربية، إذ استطاعوا أن يكشفوا قدرة الإنسان المغربي على تذوق الجمال وإبداعه لسانيا، مثلما برهنوا على مدى فصاحة لسانهم العربي المغربي الدارج، ومدى ما تطوله قدراتهم البلاغية والإبلاغية، وذلك لأن شيوخ (السجية) العظام، أعني شعراء الملحون الكبار، قد تمكنوا في أشعارهم من تطويع معارفهم اللسانية والتاريخية والاجتماعية والنفسية وما ورثوه عن الحضارات والثقافات التي سبقت حضارة وثقافة وطنهم الأم أو واكبتهما، وتمكنوا – بالتالي - من إبداع نصوص شعرية تنتمي أو قابلة للانتماء إلى واحد من الأجناس الشعرية المعروفة في الآداب الإنسانية بأسماء: الشعر الغنائي، الشعر التعليمي، الشعر الملحمي، الشعر التمثيلي، الباروديا.

والنصان الشعريان المقترح تناولهما في هذه الورقة معروفان وسط أهل الملحون منذ عشرات العقود من الزمن في مدينة البهجة الحمراء، وبأن أولهما: (الضمانة) من إبداع شيخ أشياخها في ما بين القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، أعني الشاعر الشيخ "الجيلالي امتيرد"، وبأن ثانيهما: (ماما): قد أبدعه شيخ أشياخها في القرن العشرين، أعني "الحاج محمد بن عمر المراكشي"، ولا تتوفر بين أيدينا معطيات عن الظروف التي أنتج فيها الشيخ "الجيلالي امتيرد" نص قصيدته هذه، بينما سجل "العلامة محمد الفاسي"، في الجزء الثاني ـ القسم الثاني ـ من ((معلمة الملحون)) المخصص من قبله لتدوين تراجم شعراء هذا الفن، أن قصيدة (ماما) كانت معروفة زمنئذ عند ناس الملحون بفاس ومحفوظة باسم ((الدراوية))، كما نفهم مما سجله بصددها أن الشاعر الشيخ "محمد بن عمر المراكشي" كان قد أنتجها بعدما جمع له شخصان من معارفه كلام وعادات سكان واحة درعة... فما هو الموضوع الذي تتناوله أقسام كل واحدة منهما؟ وما هي الخصائص والمميزات الفنية التي تبرر انتماءهما إلى الشعر بصفة عامة، والشعر الملحون بصفة خاصة؟ ثم إلى أي جنس من أجناس الشعر والأدب يمكننا إنماؤهما؟.

1- الفكاهة والتفكه:

الفكاهة، أوالتفكه، من المميزات التي اختص بها السلوك الإنساني. أما الضحك فهو التعبير الجسمي أو الفيسيولوجي عن هذا الجانب. والفكاهة موجودة في كافة مظاهر الحياة الإنسانية، نجدها عند الأطفال كما عند الكبار، ونجدها في مواقف الفرح والترويح كما في مواقف العنت والأزمات النفسية: ألا يقال عندنا: ((الهم إلى اكثر كيضحك؟)). فهي إحدى أهم أساليب المواجهة التي يستعين بها الكائن الإنساني بغاية التغلب على بعض آلامه النفسية، وهي واحدة من الأساليب التي تعتمدها المجتمعات الإنسانية في مواجهة عدد من مشكلاتها السياسية والاجتماعية؛ ينظر في

هذا الإطار ما تؤديه النكت الجنسية والسياسية من وظائف في التنفيس والتخفيف على أفراد الشعب.

وتتقاطع في دراسة الفكاهة والضحك العديد من الحقول المعرفية، منها ما هو علوم تجريبية: علم وظائف الأعضاء، ومنها ما هو علوم إنسانية: الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، التاريخ، النقد الأدبي، السيميوطيقا أو علم العلامات، ومنها ما هو فنون: التشكيل، المسرح، السينما، التيلفزيون... إذ تشتمل الفكاهة على العديد من الجوانب التي يمكن وضع اليد عليها من خلال الدراسة، وهي: الجوانب المعرفية، والجوانب الانفعالية، والجوانب السلوكية، والجوانب الاجتماعية، والجوانب السيكوفيسيولوجية، والجوانب الإبداعية أو الإنتاجية للفكاهة... ولا يمتلك مصطلح الفكاهة تعريفا دقيقا، مع أنه في جميع تعاريفه يشير إلى ذلك الاتجاه الباسم أو الضاحك الساخر من الحياة ومن نقائصها ومظاهر عدم اكتمالها، أي ذلك الاتجاه الذي يقوم على فهم خاص لتناقضات الوجود والحياة، أو يتأسس على الإحساس الخاص بالتفوق، وهو الإحساس الذي تصحبه البهجة، ونجد الفكاهة تنقسم إلى قسمين:

أ – الفكاهة غير المقصودة: وتشتمل على فلتات اللسان، وملاحظات الأطفال الساذجة، والحركات الجسمية الخرقاء وغير المتوقعة...إلخ.

ب – الفكاهة المقصودة: تتركز في الفنون، أي في الإنتاجات والأعمال أو السلوكيات التي تستطيع إثارة الضحك وإحداث البهجة والانشراح لدى المتلقي، ومن مظاهرها ما نلمسه في الكاريكاتور، وفي اللوحات والتماثيل الساخرة وفي الأغاني المرحة، وفي النكات والملح والطرائف، كما في النصوص المكتوبة ضمن الأجناس الأدبية المعروفة بأسماء القصة والأقصوصة والرواية والمسرحية والسيناريو... وإذا كانت هذه المظاهر المذكورة تستضمر رغبة في النقد، وبالتالي تروم التأشير على مواطن الاعوجاج والفساد وإظهارها على حقيقتها، فتتغيى الإصلاح، فإن الفكاهة والتفكه قد تغدو عند البعض نوعا من التهكم والسخرية المفصحان عن نوع من الإحساس بالاستعلاء وعقدة التفوق من الغير المتفكه به والمتهكم عليه.

يضحى من المعلوم إذن أنّ للفكاهة أنْ تؤدي وظائف متعددة، منها ما له صلة بالجانب النفسي، ومنها ما له صلة بالجوانب الاجتماعية والسياسية، إذ تمكن من المساهمة في التخفيف من وطأة القيود الاجتماعية، وفي توجيه الانتقاد إلى بعض المؤسسات الاجتماعية والسياسية، كما إلى بعض الشخصيات والسلوكيات، وتشارك بالتالي في ترسيخ عضوية الأفراد ضمن جماعتهم، علاوة على كونها تمثل أسلوبا في مواجهة الخوف والقلق كما قد تكون نوعا من اللعب العقلي... ومن ثمة نلمس كيف أن من الفكاهة ما هو ذو بعد تربوي، ومنها ما يفصح عن عدوانية القائم به، وهذا النمط الأخير من الفكاهة هو ما يعرف باسم التهكم، يقول "ابن منظور" في لسان العرب: (...التهكم: الاستهزاء، ومن معانيه كذلك التهدم...)، ويرى "الدكتور فايز القرعان" من خلال هذا التعريف أن للتهكم محورين رئيسين:

الأول: الاستهزاء: وهو معنى يضم التعرض للآخرين بقصد الهزء بهم، وجلب كل ما هو شر لهم وضار بهم، والتكبر عليهم، والترفع عنهم.

والثاني: الهدم: وهو تغيير كل ما هو قائم في صورته ومقاله، ومن ثم إحالته إلى صورة مغايرة.

فإلى أي محور من هذين المحورين يمكن إنماء الفكاهة المتضمنة في نص قصيدتي (الضمانة) "للجيلالي امتيرد"، و(ماما) "للحاج محمد بن عمر الملحوني"؟.

2- الفكاهة في الشعر الملحون:

يظهر، من خلال تصفح العديد من النصوص الشعرية الملحونة، أن شاعر الملحون قد أبدع هو الآخر في إنتاج نصوص فكاهية أو تضمنت جوانب فكاهية، ومثالها النصوص التي تعرف باسم: (الزردة)، و(الطاجين) و(حمان الخربيطي)... وهي نصوص قابلة لأن تندرج ضمن غرض التراجم، كما تحضر الفكاهة والسخرية في قصائد (الشحط أي الهجاء)، وفي الجزء المعروف باسم (الزرب) ضمن القسم الخاص بختم القصيدة (الدريدكة)، وما عثرنا على إشارة ما بتناول الشيخ "الجيلالي" لموضوع فكه في أشعاره، ولكن وجدنا الدكتور "عباس الجراري" في أطروحته يقف عند شعر الفكاهة فيذكر أن الحاج محمد بن عمر المراكشي كان من المشاركين في إنتاج النصوص الفكاهية من خلال قصيدته الزردة التي يقول في بعض أبياتها:

وَالحْبيــبْ الاّ يَنفعْنِــي بْجُــوجْ خُبـْـزَاتْ * مَا نْعـُـوَّلْ عَـنْ طاجِينُـو اوُ لَا مْرَقتـو
انْشدّ كـَرْشِــي وَانْقتّعْهَا انْقـُـولْ شَبْعَاتْ * مَـنْ الطعَـامْ مَلّا طَيَّبْتـو ؤ لَا انْصَبْتـو
انْظنّ كرْشِي عَمْرَاتْ ؤلَاعْتيقْ حَدْجَـاتْ * وُنْسَــى مَــنْ بَالِـي قـُوتــو ؤلَاقبَلتــو
كـَانْ لِي قـُـوتِي وَابْـدَانِــي بِـهْ نَسْقـَاتْ * مَــا نْسِيتــو بِــهْ امْبَالِــي ؤلَا اقبَلتــو
امْنِينْ دَقتو صَبْتو مَا فِيهْ شِي النّسْمَاتْ * مَلفـَـاهْ ارْمِيتــو مَــنْ بَعْــدْمَا مْضَغتــو

كما يذكر "العلامة محمد الفاسي"، في حديثه عن "السي محمد بن عمر المراكشي"، بأنه كان ينظم في سائر الأنواع، وبالخصوص في (العشاقي) وفي (الهزل)، ويسجل أنه في هذا النوع الأخير نظم (الدراوية) التي تعرف باسم قصيدة (ماما)، كما أنه كان يمسخ القصائد، أي يمارس ما يعرف في الأداب الإنسانية باسم (الباروديا) La Parodie، مثلما نجد في مسخه لقصيدة (صارم الطعن) "للشاوي" التي يقول في حربة نونيته الممسوخة:

آشْ رَا مَـنْ لَا لاهْلْ الطـَّالـْعَة ارْكـَنْ * عَنْدْ المَحْجُوبْ وَالـْفـْصِيحْ العِيمَانِي
وَالـْكـْرَاعْنَـة * وِيـدَوَّزْ خُـبْـزُه عْلَـى إتْـقـَانـُـه

قراءة في قصيدة: الضمانة

تتوفر لدي نسخ من هذه القصيدة، واحدة خطية لا علم لي بمن دونها، والثانية وردت ضمن ديوان الشيخ "الجيلالي امتيرد" الذي أصدرته أكاديمية المملكة المغربية، والثالثة خطية مصورة ومبثوثة إلكترونيا، ومنسوبة للحفاظ والخزان المرحوم "محمد دلال الحسيكة"، وبينهما بعض الاختلافات في رسم بعض الألفاظ، وأمثل لها بما جاءت عليه الحربة في هذه النسخ الثلاثة:

1)غِيــرْ نَخْلـَصْ مَــنْ هَــادِي * حَالفْ مَا نَضمَنْ لَا اقلِيلْ وَلَا اكـْثِيرْ

2و3)سَــرّْ نخلـصْ من هادي * حَالـَفْ مَا نَضمَنْ لَا اقلِيلْ وَلا اكـْثِيرْ

مع تسجيل أن ما ورد في الديوان المطبوع يتفق مع نسخة "الحسيكة" في البداية، وإن كان الحسيكة قد عاد فكتب (غير) بدل (سر) في بداية أقسام القصيدة، وقد شكل الشيخ "امتيرد" قصيدته هذه من ما يفوق سبعين بيتا شعريا متنوعة القوافي والأرواء في كل أشطرها، وجاء بهذه الأبيات مكونة لثمانية أقسام، أولها (الدخول) الذي سجل فيه دعوته لمتلقي شعره لأجل اعتماد الانتباه والفطنة في استقباله لما سيتلقى من لدنه، فهو سيحكي له (قصة...عقول فيها اتحير)، لأنها متضمنة لما سماه (رمز)، ومعلوم أن الرمز يستدعي معرفة الرامز والمرموز، وفي غياب أو تغييب هذه المعرفة، يظل الرمز مغلقا وغير مقدور على إدراكه وفهم المقصود منه، فماذا يحكي

الشاعر الشيخ امتيرد في قصيدته (الضمانة)؟، وما هي يا ترى الرموز التي اعتمدها في حكايته الشعرية هذه؟، ثم ما المرموز إليه فيها؟.

خلال الأقسام الموالية يحكي السارد/البطل في هذه الحكاية الشعرية أنه كان يتجول في بلاده متأملا واقعها، إلى أن بلغ مكانا محددا هو (لماسين)، فإذا به يسمع هديرا ميز فيه صوت (العون ينادي)، وفهم منه أن ثمة من هو في حاجة إلى (ضامن)، فتقدم عارضا نفسه ضامنا للمحتاج حتى ولو أدى به ذلك إلى أن تقطع رأسه، لا أسره وأخذه إلى السجن فحسب، وهكذا سيقدمه (رب المال) إلى (العادل)، فيسجل عليه هذا ما شهد به على نفسه، والحال – كما يقول هو بذاته - أن (المال اللي اضمنت شلا من محال)، ويعترف أنه لا يمتلك حرية نفسه، لأنه (محجور أباه اضمانتُه ما اتدوز)، ثم يستدرك ليشرع في عرض ممتلكاته التي يكني عنها بالقول: (ولا يني عندي من الذهب شي كنوز * كيليز وبرمرام والكدا والجبال)، ففي هذه الفضاءات يتعاطى لهواية صيد الطيور معتمدا (القواس والفخاخ والسواجر والسلة والشبكة)، ثم يدعو من جعلوه ضامنا ليتوجهوا صوب المخابئ التي خبأ فيها ممتلكاته، وهي التالية: (جوج امسامر امخززين في صدر البيت * وامحشا حافية وجنوية مطحون)، وكذلك...(الصندوق...تحت التبن * مصنوع من الكلخ الغليظ داك المتين...فيه الرتعة فيه اشكال ...فيه المخيط فيه اشريط فيه ارسن * فيه دجاجات متخلدات امكركين)، وبعدها ينبه السارد/البطل من ضمنوه (رب المال والعادل) على وجود مجموعة أخرى من ممتلكاته التي بمكنتهم إضافتها إلى ما سبق، وهي: (الفلكات والمغازل في الكرعة * والسنارة مع البيرة في الكشينا/ومغرفة راشية على طرف القصعة)، وبعدما يقترح عليهم إجراء عملية مدِّهم بما ضمن على رأس كل أسبوع، يدعوهم لأن يصبروا عليه حتى يتمكن من بيع حقه في ساقية (واد بو الخرارب) منبها إياهم إلى كونها لا تفيض سوى مرة في كل عام، وحتى يتيسر له بيع ما له من منتجات عرصته (النبق والغاز)، ويقترح عليهم إتيانهم بجميع دجاج عزيبه بعد ان يكون قد باع ما جز من أوبار (الفارات القارحات)، وما اشتملت عليه زريبته من خرفان سيأتيهم بما ترتب عن ذلك من أموال، وفي انتظار ذلك يشهيهم في ما بين يديه من منتجات هذه الحيوانات، وهي: اللبن (اشرب حتى تروى وْدير منو غدير)، والسمن (متقون اكحل كيشبه للقير).

ثم ينتقل بنا السارد/البطل من توجيه الخطاب إلى من جعلوه ضامنا، ليسرد علينا - نحن مسروديه المتلقين لـ(رمز إنشاده/طرز إنشاده) - ما حدث في حقه من ظلم، فبعد أن جمع القوامون ماله وزمموه، سرقوا منه أشياء، هي: (يد المهراز، وزوج اشطاطب يابسين انتوع الغاز)، كما استولى صاحب المال على جملة من الأشياء الأخرى يذكرها كما يلي: الحلفة والطيشور والمصلحة والمسمار* هما واسبيكتي وشفري والمنغاز)، هاد الشي كاع عند مول المال انحاز وبحضور الدلال (الفرصادي) تهافت مجموع التجار الموجودين على اقتناء ممتلكات هذا الضامن المعروضة للسمسرة، وهم كما يقول: (اخوايج غربنا اعرب وشلوح * كل اخواجة فيهم باسمو يذكار: القج أبلوح، وعقيشا اللي جاب اتباعته اكبار واصغار، والكابظ مع اخليفة الدوح)، فهؤلاء جميعا تكالبوا على امتلاك متاع هذا الضامن الذي لم يكن يريد سوى فعل الخير لصالح المضمون، ثم علاوة على ما سبق له أن استعرضه، يواصل هذا السارد/البطل ذكر ممتلكاته التي رام تقديمها لضمان المحتاج، فيعرف متلقي سرده بأن له حصانا يركبه في الحفلات والمناسبات، وهو حصان (إلى يعثر فاش قالوا عود امليح/اركبته فاشلة ومهدود وعيان/في التحريك يدور طحان وحران)، وله سرج (ما يسوى شي قيراط) ولجامه (صار اشتات غير المقطعات)، وعلى عادة الفرسان فهذا الضامن يتوفر على بندقية متميزة، وعلى حربة وسيف، يقول واصفا أسلحته هذه: فالبندقية: (جعبة من شي قصبات غير المكعبات)، والحربة: (من اشهر الولجات حربتي كي ابغيت)، أما السيف فيقول عنه: (سيفي باهي حدادي، هادي مدة واسنين ليه تحت السرير، يحفا في عسل وازبادي، سيف ألا دركه شي اشجيع ولو يطير)، ولعل هذه الصورة التي يقدمها الشيخ

"امتيرد" لحصان بطله السارد قد تدفعني – شخصيا على الأقل - إلى تذكر تلك الصورة التي أبدعها الأديب الإسباني "ميغيل دو سيرفانتيس لروسينانتي" Rocinante حصان بطله (الضون كيخوطي)، فأحسب بالتالي أن بطل هذه الحكاية الشعرية الملحونة يمتلك ملامح أخلاقية تدنيه بقوة من (الضون كيخوطي)، من حيث إن كليهما إنما يسعيان للدفاع عن المحتاجين، ويخوض كل واحد منهما حربا لم يكن مسلحا لها سوى بالرغبة والنية، وليس مؤهلا لها بما يلزمها من القوة والبأس، ولنلاحظ كيف يقدم بطل "امتيرد" شخصيته في القسم ما قبل الأخير من هذه القصيدة: فهو شخصية لا عمل لها، ولا كسب لها، لأنه (ممن اعتادوا الجلوس في باب الريح) ولأن (الهيقي والمزاح هما راس ماله)، وهو ما يعني أن كل ممتلكاته إنما تتمثل في الضحك والسخرية، ومن خلال هذه المعطيات يفصح عن كونه وقع في مطب لم يحسب له حسابا: (حازوا اديالي ؤصبحوني كي الفلاس)، ولذلك فحين تبينت له إمكانية الهروب من هذا المأزق حاولها، غير أن خصومه تمكنوا من إلقاء القبض عليه واستدعاء المضمون لأداء ما بذمته، فعاد هذا الضامن إلى تقديم مقترحاته الساخرة والمتهكمة من جديد، يقول: (ما عندي ما نرهن كاع ولا انبيع * لو كان اتسجنوني في ربعة من اوتاد، ولا يني ها عكادي * خليوه تفقيدة امنين قلتوا انطير، حتى نفكر في زادي * ونخلصكم اخلاص في احصاد الشعير)، غير أننا حين نبلغ القسم الأخير– أي الدريدكة – يلتبس علينا الأمر، فلا نعود عارفين كيف نميز بين صوت السارد/البطل الذي عاش الحدث ويحكيه، وبين صوت الشاعر الذي أنجز إبداع هذه القصة وأسند مهمة سردها لبطلها السارد هذا، إذ نجد أنفسنا في هذا القسم أمام تداخل بين الصوتين، مما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: من المتكلم في هذا العروبي؟

عندي قصبة امشيدة تسحر الادهان * ببْــراج امتمنيـن في كـَم من جهــة
فيها الخزيـن خازنو من كــل اركان * كـُل ما جبت من اسلـُـوع ادخـل لها
فيها عنبـوب ما يحكـــي للعطشــان * من مول المال يجيب كرشو يرويها
قال الجيـــلالـــي كيف لقيتـي خليها

فحين نتوقف عند الردمة، وهي هذا الشطر المفرد الذي ختم العروبي، نجد الشاعر على عادة الشعراء الشيوخ يوقع عمله الشعري بإمضائه الخاص (الجيلالي)، لكن لو تأملنا الأشطر الستة السابقة عليه لتبادر إلى فهمنا أنها استمرار وتواصل لما كان يعدده السارد/البطل من ممتلكاته، فما الفهم الذي علينا أن نستقر عليه في تلقينا لهذا القسم؟ كيف نفهم هذه القصيدة؟ ما الذي ترمز إليه؟ أ هي رمز للبلاد التي ذكرت في أول أبيات هذه القصيدة، والتي كان السارد/البطل يتجول فيها متأملا واقعها ووقائعها؟، أم رمز بها الشاعر لقصيدته هذه التي تحدث فيها عن موضوع (الضمانة) بهذه الطريقة الفنية العجيبة؟ وبث من خلال أقسامها بعض الرسائل المثيرة لانتباه المتلقي الفطن، هذا المتلقي المسمى من قبله في أول بيت: (فاهم رمز/طرز الانشاد)، ونؤشر من بين تلك الرسائل على قوله: (عدات اضمانة الشرع كل اغبينا)، واستنكاره (واش المسكين يضيع يا جميع العباد؟) وتصويره (مول المال يجيب كرشو يرويها) ...

ترصد الحكاية المروية في هذا النص الشعري الملحون واقع الاحتياج بين ما يفترضه القانون (الشرع) من دعم لصاحب المال، ما دامت (الضمانة) تكفل له استرداد ما قدم من أموال لمن هو في حاجة إليها، وبين ما تستوجبه الأخلاق الإنسانية من تساند وتعاون بين المحتاج وبين من يمكنه مده بالمساعدة، وقد أنجز أطوار حدث هذه الحكاية الشعرية شخصيات: السارد/البطل وهو الضامن، والمحتاج الذي هو المضمون، في مقابل رب المال ومساعديه ممثلين في العدل الذي كتب عقد الضمان، والخواجات الذين تهافتوا على اقتناء ممتلكات الضامن، والدلال الذي تكفل بإجراء سمسرة تلك الممتلكات، ولأن الشاعر الشيخ – بحسب ما تراءى لي من مقول هذا النص

الشعري السردي - يروم معالجة موضوع الاحتياج والتنديد بواقع ضياع المحتاجين، الذي قد يبلغ بهم حد (قطع الرأس) لا السجن فحسب، وتجريدهم مما يمتلكون، ولأن المحتاجين لا يمتلكون ما هو ذا شأن، فقد قدم الشاعر الشيخ في قصيدته السردية هذه جردا ساخرا للعديد من الممتلكات التي لا قيمة لها، ولنتبين سخريته وتهكمه، نعيد التذكير من بينها بما سماه: (ساقية من وادي بولخرارب) و(السمن المتقون الاكحل اللي كيشبه القير)... فمعروف عند أهل مراكش، مدينة مولد ومعيش الشاعر الشيخ "امتيرد"، أن الوادي المذكور عبارة عن مجرى تتدفق فيه فضلاتهم، وأن (القير) هو نوع من الأوساخ التي تترتب عن تعاطي مخدر الكيف بواسطة آلة (السبسي)، فهو مادة قذرة ترسب في تلك الآلة الخشبية، وتقترب هذه التقنية في السخرية التي اعتمدها شاعرنا الشيخ "امتيرد" من تلك التي تعتمد في الكوميديا السوداء، ففي حسباني أنه تناول في هذا النص قضية مأساوية، فعالجها بأسلوب فكاهي وساخر، فثمة في هذا النص الشعري/السردي مفارقات، أشير من بينها إلى:

- الضامن الذي يفترض فيه أن يكون حرا ومسؤولا نجده ما يزال محجورا من طرف أبيه،

- وهذا الضامن يصرح بأنه يمتلك (من الذهب شي كنوز)، ثم يفصح أنها تتمثل في فضاءات (كيليز وبرمرام والكدا والجبال) حيث يمارس صيد الطيور.

- وجميع الأشياء، التي يذكر أنها في ملكه، لا تمتلك أيما قيمة في ذاتها، بل جميعها تنتمي إلى ما يسمى سقط المتاع عند عامة الناس، أذكر منها: امسامر امخززين، امحشا حافية، جنوي مطحون، الصندوق المصنوع من الكلخ الغليض، الرتعة، الشكال، المخيط، الشريط، الرسن....

كما أن في هذا النص من الصور السوريالية ما يفضي بالمتلقي المتمعن فيها إلى الانفجار ضحكا ثم إلى الانقلاب توجعا وألما من الواقع المأساوي المحبط الذي تصوره، ولنقف من بينها على صورتين: 1/ جز وبر الفارات القارحات، لبيعه مع الخرفان من أجل التوفر على المال الكفيل بإطلاق سراح الضامن والمضمون، و2/ تقديم لبنهن الذي يستخرج منه السمن الشبيه بالقير، ولا أعتقد أن الشيخ "الجيلالي" قد جاء بهذه الصور من أجل الإضحاك والتهكم، بل أعتقد أنه رام الكشف عن واقع مزر وإدانة المتسببين فيه، هو واقع الإنسان المحتاج حين يصير موضوعا بين مطرقة الاستجابة لحاجته الأكيدة وبين سندان رب المال المسنود من قبل القانون، وهو الواقع الذي يعرض المحتاج لأن يسجن ويفقد حريته كأني بالشاعر الشيخ "امتيرد" يدين ويندد بواقع الاحتياج من خلال سرده لهذه الحكاية، واستثماره لما تحمله هذه الصور السوريالية من دلالة على البؤس والتعاسة، وإن كان في المقابل لا ينكر وجوب أداء ما بالذمة من دين على المدين، سواء كان ضامنا أم مضمونا، وهذا المعنى هو ما صاغه "امتيرد" في آخر أبيات هذه القصيدة، يقول:

ما للضامن إلا إينوض يعطي المال * عارف راسو ظالم، اعدول شهدوا اعليه

يستاهل من يضمن ويجري في الاوحال * واللي ما عندو شي اعديم كتبوا اعليه

لولا توقاف العار ما يشهدوا ارجال * واللي ما يقراهم كا يفوتوا اعليه.

(يتبع)

نماذج لقصائد فكاهية من شعر الملحون

الأستاذ: المصطفى برادي

من أهم مميزات شعر الملحون ـ الذي اختلفت تعاريفه بين منظري هذا الادب ـ الاختلاف حول سبب تسميته، فهناك من يرجع سبب هذه التسمية لكونه خارج عن دائرة الفصيح المعرب وتخلصه من القواعد اللغوية والنحوية، وآخرون يرون أن مرد التسمية إلى كونه القول الفني الذي يتغنى به ويطرب له، وكلا التعريفين ينطبقان على فن الملحون الذي له قواعده الخاصة وخصائصه المتميزة، فهو مادة شعرية يتلذذ المستمع بها أثناء غنائه، ومن أهم ما يمتاز به كونه متأثر بالبيئة المحلية التي نشأ فيها، وببيئة المدن التي احتضنت شعراءه واعتنت بقصائدهم، والذين تطرقوا لمواضيع وأغراض متنوعة و كثيرة، سنقتصر فيها الحديث عن موضوع نال إعجاب عشاق الملحون، كما نال عناية خاصة من شعرائه، ذلك هو موضوع "الفكاهة في شعر الملحون"، وهو نمط شعري بتعبيرات دقيقة تجمع في طياته تداخل الواقع المعاش، والحقيقة الحسية، وعالم الخيال تصوراته ورمزياته، يوظف فيه الشاعر حيله ومكره في تشويه الحقائق الموضوعية، وقلب الموضوع الجاد لشاعر من الشعراء، ومسخه بقصيدة هزلية فكاهية تدخل في موضوع الشعر الفكاهي الذي وصفه الدكتور عباس الجراري بانه "... تعبير عن روح الاستمتاع والابتهاج..."، وقال عنه محمد الفاسي في المعلمة "...لشعراء الملحون براعة في الشعر الفكاهي..."، وتعرف قصائد هذا النوع بالزردة والفار والطجين والضمانة...

وأود هنا ان أقصر الحديث على ما جادت به قرائح الشعراء المراكشيين، الذين وقفنا على قصائدهم في هذا الباب، وكيف لا يبدعون فيه وهم أبناء هذه الأرض الطيبة التي عُرفت منذ قرون ببهجتها وبأسلوبها المتداول بين ساكنتها، مدينة البهجة والنكتة بامتياز، امتاز أهلها بالمحادثة الرقيقة الشيقة، التي تحمل في ثناياها الفكاهة والفرجة والمرح، مما حدا بوصف المدينة بكاملها بالبهجة، والقاطنين بها من السكان بالبهجاويين، هذه المدينة التي حباها الله منذ تأسيسها في عهد الدولة المرابطية إلى يومنا هذا بفضاء واسع مشترك للترفيه والفكاهة والفرجة المتعددة، ساحة جامع الفناء التي يؤطرها الحكواتيون ورواة الأحاجي والسير والقصص، والموسيقيون باختلاف اصنافهم ولهجاتهم، كما شارك شعراء الملحون وادلوا بدلوهم في فضاء ساحة جامع الفناء، الفضاء المشترك بين السكان المحليين والزوار، يؤمه الجميع كبارا وصغار.

وعرفت المدينة على مدى تاريخها بالبهجة، إلى درجة التصق لقب البهجة بكل المراكشيين أينما كانوا، فكان من الطبيعي لشعرائها في الملحون ان يتأثروا بسماتها وعادات وتقاليد وطبائع أهلها واهتماماتهم المعيشية المختلفة، وأن يمتعونا ويترجموا لنا حس الفكاهة في هذه المدينة كل بأسلوبه وطريقته ومنظوره، وتنتقل بالمهتمين والعاشقين لهذا الأدب الفني الى عالم آخر يغمر فضاءه سحر حكايات لها دلالتها ومعانيها، وقصص بعمقها التاريخي، بأسلوب المرح، والتفكه، والتنكيت، والحبور، والسرور.

وقبل التطرق لشعراء الملحون المراكشيين الذين نظموا في هذا الموضوع، تجب الإشارة إلى أن موضوع الفكاهة كما أشار إلى ذلك الباحثون، يضم كما قلنا سابقا قصائد (الزردة والطاجين والفار والضمانة...)، وقد نظيف لها قصائد (الخصام والحراز...) التي صنفت من قبل بعض الشيوخ والباحثين ضمن مواضيع (الترجمة)، ونبتدئ في عرضنا بفاكهة الأشياخ:

1/ الشيخ "الجيلالي امتيرد" في قصيدة (الزردة) التي وثق فيها وصفَة للوجبات الغذائية، وترجم من خلالها أحوال المجتمع وظروف عيشه وثقافته المعيشية، وذلك في أسلوب فكاهي ساخر وجذاب في آن واحد، يقول في حربتها:

يَالْوَالَـعْ بَالزَّرْدَة كُـلْ كُـنْ بَطَّـارْ * لاَ تْكُـونْ بْخِيلْ اَتْشَمَّرْ عْلَى اَلزّْرَادِي

مطلعها:

صَاكْ لِيَّ حُـبّْ اَلنَّعْمَة بْجُنْدْ جَرَّارْ * فِي حْشَايَا دُكّْ اَطْنَابُــه عْلَى كْبَــادِي

هَزْنِي وَدْعَانِي قَلْبْ وَلْسَانْ وَصْيَارْ* لَلنّْعَايَـمْ نَغْـدَى فَالْقُـرْبْ وَالْبْعَــادِي

و يقول مستعرضا أنواع الأكلات المحببة:

أَنَا اَلمـُولُوعْ بَالنَّعَايَـمْ عَلَى الأصْنافْ * حَتَـى وَكَّــالْ فَالْبْطَـرْ ما نَـرْضَـى بِــهْ
إِلَى يْنُوضْ اَلَحْـواصْ رَبَّاجْ وُخَطَّـافْ * مَثْلْ اَصْبَابْ اَلْهْوَى إِلَى يْدْفَعْ غَرّْ بِيهْ
وَالزَّايَـدْ لُو يْكُـونْ خُــويَا مَـا نَبْغِيــهْ
اَلْكْسَاكَـسْ كَتَعْجَبْنِي اَسْمِيدْ فَي اَسْمِيدْ * بَالْمْـدَوَّبْ وَالْغَنْمِـــي لَــدَّةْ اَلنَّعَايَــمْ
اَلْمْعَسَّــلْ وَالْمَرْكَــة وَالدَّجاجْ وَاتْرِيـدْ * حُبْهُــمْ رَايَمْنِــي قَلْبِي عْلِيهُــمْ رَايَــمْ
والمروزية والخبز من الخالص لذيذ * بالزرارع معجـون نهايــثْ المطاعـم
حــب السفــة بالقرفـة وطيب سكــار * باهيــة مدعـوبة قصــدي مع مـرادي
الى نصيــب الشعرية بالفراخ وابزار * بالكصاع ادفــع لي هدي اخلاف هذي

وقصيدة الضمانة التي وظف فيها مجموعة من المغازي الحياتية، كحُب الاستطلاع ودخول "لسواق " والتكلف بما لايستطيع الإنسان القيام به، تقول حربتها:

سَــرّ نَخلَــصْ مَــنْ هَــاذِي * حَالَفْ مَا نَضْمَــنْ لاَ قْلِيــلْ وَلاَ كْثِيــرْ

ويتضح حب الاستطلاع وضمان شخص كان مصيره السجن من مطلعها الذي قال فيه :

يافــاهــم رمــــز انشـــــادي * قصة اجرات ليَّ اعقـول فيها اَتْحِيرْ
كَنْــت انبـــوه فــي ابـــلادي * للماسين امشيت اسمعت حس الهدير
نسمــع فـــي العـــون اينـــادي * نلقا جابــر للحبــس كان غادي ايسير
في الضامــن عاكــز غــادي * قلت أنايا نضمن غيـر طلـق العشيــر

ويصف في قسمها الثاني قبوله الطوعي للضمانة:

انطقت أنا وقلت ضامن كـل فصال * ولاحـــال القطيــع نعطيكـم راسي

التي وثقت عدلية:

عنــد العادل زاد بيـــا رب المـــال * وشهـدت عليه بضمانــــة يا ناسـي
المال اللـــي اضمنــت شــلا محال * ما نعكــز ما يضيع كتبوا كــراسي

امام الحاضرين ظنا منه ان صغر سنه ستعفيه من تبعات الضمانة

وصغى ماذا ايصير في وقت اخلاصي
انا محجُـور أبا اضمــانتــي ما اتــدوز * واللي ضمني ما يريـد مني فصـــال
كابر في حضان الوالدين قبل لا انفوز * ما كنشــري ما كنبيــع سال الفضال

ومع ذلك فهو يفتخر بنفسه ويقول ان له كنوزا كثيرة من الذهب وهي (جبل كليز وبرمرم واللكدا والجبال شلا يحصي بعدادي)، ولما وصل وقت أداء الضمانة على صاحب المال الذي ضمنه، قال بتهكم أن كل ما يخبئه هو:

سيـروا المخـــابعـــي وجبــدوا ما خبيــت * حاشا نرضا بالــذل وامتاعي مخزون
زوج امسامر امخززين في صدر البيت * وامحشــا حافيـــة وجنـــوي مطحـون
زوج فليســـات باش شريــثُه واستغليــت * سيــرو بيعــوه باش ما نبقـــى مرهون
مرادي في القشيش المخــزون انصــون
لا تنساو الصنـــدوق راه تحــت التبـــن * مصنوع من الكلخ الغليض داك المتين
كنت شريثُـه في شالــة من بـني احســن * فيه الرتعـــة فيــه شكـــال متلايميـــن
فيـــه المخيط في الشــريط فيه الرســن * فيه دجاجــات متخلــدات متكـركـريـن

خــازن فيــه القنـــــدادي * لميتُـه فشبابـــي كنــت باقي اصغيــر
طــامَــع يَـبْــقى لــولادي * واليوم اجريو بيعوه واش بيدي ندير

وهذه القصيدة رغم كونها في موضوع الفكاهة، إلا انها وثقت لمجموعة من الأشياء، واعطتنا معجما آخر من الأشياء التي يمكن أن تتوفر في البيت منها: (المسامير والمحشا والجنويا وصندوق من الخشب والتبن والرتعة والمخيط والشريط والقندادي والفلكات والمغازل والكرعا والسنارة والبيرة والكشينا والمغرفة والكصعا والمهراز والشطاطب والحلفة والطيشور والمصَلْحَة والدوح والكابض والدجاج والفليلسات والنبك...)

2/ الشيخ "محمد بن عمر الملحوني" الذي يصف عملية المضغ أنها فن، وله فرسانه، في قصيدة الزردة التي قال في حربتها:

لمضيغ افــراسا من لا ايليه ضــرسات * كيملــوج فمضيغُـــه عاد تيسرطـُــه
ويصف في مطلع القصيدة الصديق الذي لايعول عليه في شيء ولاعلى طاجينه ومرقتُه:
ولحبيــب الا ينفعنــي ابْـــزُوجْ خُـبْــزَاتْ * مَـا انْـعَـوَّل عــن طجينُـه ولا مرقتُـه
انشد كرَشـــي ونقنعهـــا انقــول شبعات * مـن الطعــام اللاطيبتُــه ولا انصبتـُه
انظن كــرشي عمـرات ولاعتيق حدجات * ونســى مـن بالــي قوتـُه ولا قبلتُــه

و"الشيخ بن عمر" في هذه القصيدة قلب موضوع قصيدة الوصاية ل"لعلمي"، فأصبح موضوعها عنده هزليا بعد أن كانت جدية، واعتمد فيها نفس القافية ونفس القياس، وقصيدة العلمي تقول حربتها:

اللعب من غير اشطارا فوق روس حربات * هكــذا مثلــت ابنـــادم فــي عشرتُـــه

ونفس الشي نجده في قصيدته (النونية) التي مسخ بها قصيدة (صارم الطعن) "للشيخ "الشاوي" قائلا في حربتها:

آشْ رَا مَنْ لاَلَهْلْ اَلطَّالْعَة أَرْكَنْ * عَنْدْ اَلْمَحْجُوبْ وَالَفْصِيحْ اَلْعَمْيَانِي * وَالْكْرَاعْنَة * وِيْـــدَوَّزْ خَبْــزُه عْلَى يَتْقَـــانُـــه

3/ الشيخ" محمد احمر الراس" المشهور بمسخ القصائد الجادة، قال عنه "عباس الجراري" ...كان بارعا في مسخ القصائد وقلبها من مواضيع جادة الى مواضيع هزلية، وكمثال على ذلك قصيدة (سبعة رجال) "للشيخ الجيلالي امتيرد":

اللي اخفاه الصلاح إيجي لبلدنا * يقصد ناس امدينتْ الحضر * مراكش بلد القطاب والتنوير *
يزور ناسها ويتزهى فقبوب سلطنة * يسلم لرجاها السبعة * ويعد تـرابها اقــدم بفقيــر

قلبها الشيخ "احمر الراس" لتصبح على الشكل التالي:

اللي اخفاه الفلاس إيجي لبلدنا * يقصد نـاس امدينت لمكر * مراكش بلد اللجاج والتحنكيـر *
يشوف ناسها يتفجج فـولاد الزنا * ويشوف رجالها اضبـوعة * ويعد ترابها اقدم بشرير

كما قلب أيضاحربة قصيدة (الحراز) للشيخ "البغدادي" التي تقول:

مال حراز الدامي ما يتيق بيا هيهات * غير حاضي لوقات *
بالدوام امجنبني ولا يرومني قطعيا

فأصبحت عند الشيخ "احمر الراس" على الشكل التالي:

مال خراز البالي ما يتم الكلبات * شبات وعزبات *
كل من جات يبطش بها ويقضي ليها اربح وخطيا

وقلب قصيدة (زهرة) للشيخ "التهامي المدغري" التي تقول حربتها:

ألللا زهور ازهر وازهارو * بك الزهر اللا ازهر * صولي صولي يا غزالي زهرة

وقلبها قائلا:

سكران ريتي يامس يلفظ بشعارو * اسكر وطاح في دولت لبكار * ما فاق حتى تكون العشرا

4/ الشيخ "مولاي احمد الزمت" قصيدة (المزوج والعزري) وحربتها:

شاهدت اليوم عجايب ما بين العزي مع المزوج * معيار كثير وصغ وتامل كيف صار

وقصيدة في (خصومة المصلي وتارك الصلاة) وحربتها:

شاهدت اليوم افتونة ما بين المولوع بالصلا * والعاجز فالدين يوم الجمعة متقابضين
وقصيدة (الخادم والحرة) وحربتها:
شفت افراجة تعجب فيها اخصام وكلام * ليك نحكي ما بين حرة وخادم
وقصيدة (العشران الثلاثة):
اسمع قصة بحديث عن ثلاثا كانوا متعاشرين يا سامع ليا *
من هما زوج اتزوجوا الثالث ما راد ازواج

5/ ل" المدني لتركماني" اخصامات فكاهية كثيرة منها: (القهوة واتاي) وحربتها:
القهوة واتاي يالفاهم دخلوا مداعيين للقاضي شي اصباح *
قالوا يا حاكم القدرة تحكم بيناتنا ولا تعمل حيلا
و(خصام الخادم والحرة) وحربتها:
واقع البارح صار شلا نحكي بجهارا * ما بين الحرة مع لوصيفة فخصام اكثير*
صيغـــوا لـــي يا حضـــرة
وخصام (الشاب والشابة) حربتها:
كان تسالو يا حاضرين شاهدت اليوم اعجوبا * شايب ضل مع شابا فمعيار وخصام *
صـــغ وتصنت كيـــف صـــار
كما تفنن في (خصام العكوزة والشابة) حيث قال في حربتها:
معظمها فالزمان قصا صارت يا فاهم لخطاب * يوم الجمعة على شباب *
خصام كثير خرق عادة بين عكوزة وشابا

6/ الشيخ "العباس الكريعي": وله قصيدة في هجاء "الشيخ قدور الحنش" تقول حربتها:
هذا براح ومشى ليه احمار * من البهجة تبع اثارُه * ووصل حتى الفاس ثم صاب اخبارُه
وموضوع الفكاهة ما زال شعراء الملحون في عصرنا هذا يتحفوننا بقصائد في الموضوع، ودائما أتحدث عن مدينة مراكش ونذكر من بين شعرائها الذين نظموا في هذا الموضوع:

7/ الشاعر "السلسولي مولاي إسماعيل" في (قصيدة المرشح) وحربتها:
فِينْ غَابْ اَلْمُرَشَّحْ وَاشْ مَا جَابْ اَخْبَارْ * فَايَضْ اَلْوَادْ اَلْحَارْ *
عَنْدْنَا فَالْحُومَة غَرْقُوا دْيَارْنَا يَا حَضَّارْ
وفي قصيدته (خصام المجمر والبوطا والكدرة والكوكوت) قال في حربتها:
اخصام اكبير حضرت لو بين المجمر أ سامعين وقت العشوييا *

وبوطا كاز وكدرا مع الكوكوت في شهر رمضان
وقصيدة حول (الفروج) في طبع المشركي وحربتها:
فِينْ غَابْ اَلْفَرُّوجْ اعْشِيرْ كَانْ فَالدَّارْ * كَيْفَيَّقْنِي بَصْيَاحُو فِينْ تَلْقَاهْ
وقصيدة (خصام الفروج البلدي مع الرومي) على قياس (التصلية) للشيخ "الغالي الدمناتي" وحربتها:
يَاهْلِي سَمْعُو كِيفْ اجْرَا اَلْفَرُّوجْ اَلْبَلْدِي * مْعَ اَلرُّومِي كِيفْ اَشْرِيتُو اَتْخَاصْمُو يُومْ اَلزَّرْدَا
قصيدة (الفار) ل"لشيخ اليزيد" وحربتها:
شف ما دار اللفار يعطيه اصحيحتو * هو والفارة ولا اقرا العقوبات
قصيدة (الكيف) للشيخ "مولاي الطاهر قعيش" وحربتها:
يا ربنا الطف بالكيافة * الصالحين والطلبة والعامة مع الاشراف * محي اوزارهم فالدنيا * ينجاوا من حساب الكيف

8/ "عمر الكوشي" في قصيدة هزلية هاجم بها الشيخ "مولاي إسماعيل السلسولي" قال في حربتها:
اللي اخفاه الفلاس إيفوت بلدنا * يقصد ناس امدينت لبحر * يفتش اعلى احمار اقصير *
واللي يريد بالعار ابلا سبة شياخنا * ينساق لساحة السبوعة * يوجد الحبار فالبلاد اتغير
ونختم بقصيدة نظمت في هذا العصر، (قصيدة ماما حفو) للشاعر الكبير:

9/ الشيخ "احمد بدناوي" والتي نظمها خارج المغرب في رحلة عمل فني لدولة الكَابون، والذي وضعنا من خلالها في صورة ما عاشه خلال رحلته للغابون وفي إقامته بالفندق في قالب فكاهي تترك المستمع يعيش بمخيلته أحداث القصيدة التي قال في حربتها:
زاد فظلامُه* ليل الزهوبحضرتْ باشت لريام * ماما حَفُو لغزال جات لرسامي
وفي مطلع القصيد وقسميها الثاني والثالث، قدم الشيخ وصفا دقيقا لهيأتها ولما شهده في (ماما حفو)، حيث تحدث عن القد والقوام والجبين والغنج ولنيام والخدود الساطعة دنجال ونيوف وفم كبير يشبه كير الحداد، أما القسم الرابع والخامس، فقد خصصه الشيخ لزيارتها له في مقر إقامته، وفي ما تبقى من القصيدة وصف لنا أنواع المأكولات التي تعَدُّ في هذا البلد الافريقي، والتي قدمت له كهدية من (ماما حفو) التي قضى معها ليلة في افريقيا ليست كباقي الليالي كما جاء في القسم الأخير من القصيدة، وهذا مضمون الأقسام السادس والسابع والأخير، يقول الشيخ "أحمد بدناوي" في قصيدته هاته مفصلا كل ذلك:

القسم الأول:
قال يانا سيدي كَادة على النخل فاقت بجمال القوام
شبشوب شايلاه افحيم * زربة على اجبين اظليم * بسواد فاق علّ لبهيم *
والغُنج صال فَنْيامُه * جعبات لايحة بالبارود روام *
نبغيها لقلُوب الحسود لوّامي
القسم الثاني:
قال يانا سيدي ماريت عوضها ياوعدي فولاد حام
ماما امنوّرة لَدْغال * بخدود ساطعة دنجال * وَنْيوف فايقة الجُمال *
والفُمّ كير فضْرامُه * ونيابها شواقر تفزع ضرغام *
ريق اغزالي من قير صرف علقامي
القسم الثالث:
قال ياناسيدي ركَبة احكِيتها ركَبتْ كَاموس السنام
كُديات فالصدر علّات * وبطايح البطن حضنات * سُرّة امغارتْ الخلوات *
والرَّدْف تَلُّ بقمامُه * وفخاد كَبروج وسيقان اعلام *
وقدام تقول اسْفون في بحر طامي
القسم الرابع:
قال ياناسيدي وافات مرسمي تابعها زنجي اغلام
بهديْتْ الغزال يميل * عن كُل ناحية ويحيل * بَحمال من انيَاب الفيل *

وَقــرود سَـــاق قـُـدّامُــــه * والفهد والنمر والليث الهجّام *
فسْلاسَــلْ مقيــودة وطاعت احكامــي
القسم الخامس:
قال ياناسيدي وقفــاصْ مالية بالكـُوك وبيـض النعــام
والريـــش والـــودع ومْحَــار * وثــواب زاهيــة وحجــــار * وعبيــد خلفـهــا وجْــوار *
دَغـْيَــا ابْحَـقْـتــي حَــامُـوا * بالرقص والصياح وصاخب لرتام *
ناديــت الناگــــة للشطيح گـــدامــي
القسم السادس:
قال ياناسيدي وطـْبَــاق هايلـــة بِيمــا لـــذّ امْن الطعام
"فــولــو*" امْن الدّرَة لَعجين * والأوملـيـط بالســرديـــــن * فــوق الْجمــارقــرد اسمين *
تهجــي ارْوايْــح يـــدامُـــه * وزلاگ من اثعابن وصحون اهوام *
وصناف اغريبة عن اعراب وعجامي
القسم السابع:
قال ياناسيدي وذْوات لالـَّــة مامــا بلســـــان الكـــــرام
هــاذيـــك قــالت اهْــديَـــة * مَـن مَــاغـْـلَا فَــالبَـرِّيَـــــة * للشيــخ نـــاظـْــم اسجيـــة *
فجمَـــالنــا مـــن اكـلامُـــــه * رام الصواب ورفعــنا علْ لَريــام *
وعــلانــا عـن حامـي اكـذلك وسامي
القسم الثامن:
قال ياناسيدي ليلة امْباركــة وغشاهــا جَـنـح الظـــلام
غــابُــوا انْجـومْهـا ونْـــزاحْ * بَـدْر وهْـــلالْ عَــلّ للمـــــاح * وكـسْــات بالـــدجى لبطاح *
وَالبُـــومْ صَـــاحْ بنغَـامُـــه * يحيي اقلـُوبنــا ويصحِّـــي مَــن نَــامْ *
وضْفــادع بلغَــاها اتْهيّج اغـــــرامي
انْـــــدِيــــم بــنــدامُـــــه * يشفي ارواحــنا من سايـــر لغتـــامْ *
افيَـــدُّه گربة من "كايكـاي" لحـرامي
اعتيـــق بخـتـــــامُـــــه * فخـــزيــن لالّة ماما كـــان اعـــوام *
تــرياق اهداتُـــه بالشـــواق لسقـامي
جـــــرّْد اكـمــــــامُـــــه * ليل الزهــــو وسلّْمنـــــا للعـــلّام *
وَغشـــانا ضيف اثقيل خَرْق لخوامي
لَاح بَـعْـــــــلامُــــــــه * نـــورالصباح وفــزعنا من لحـــلام *
قالـــت ماما حَـفــو ارواح لخيَــامي
الفـــــرح نَـغْـنَــامُــــــه * برشيف "كاي كاي" ازهى طول العام *
وتْمَـــرغ علّ لكـدَى وزوّْل احـزامي
وُهِـيــم فقـــوامُــــــه * تِيــهْ أعشيق بيــن الــزرب والقـــدام *
وزْهَـــى لي فالربوة وكمّْد اعظـامي
الحـــب وحْـكـَـامُــــــه * رَسَّى امْحَلّتــي بيـــن اقـْوَامْ اذْهَـام *
بحكام اهْـواه ارضيت سَايْـر إيَّـامِـي
قـَــالْ فـَنْـظـَـامُــــــه * عَبْــد الشيَــاخ فالشـــادي والنَّظَّــام *
بدناوي مْن لدغَــالْ فاز بالـــدامِـــي

وفي الختام أود أن أشير إلى ملاحظة تهم موضوع شعر الفكاهة، ذلك أن أغلب القصائد الفكاهية التي نظمت أغلبها ضاع، حيث قام أصحابها بإتلافها نظرا لما كانت تثيره من شنآن بين رجالات الملحون وخصومات، وما تتضمنه من الفاظ قاسية فيها ما فيها من السخرية، والتي اتخذها البعض سخرية من الشعراء، حيث يطلبون أمام الشيخ مثلا قصيد كلب فلان، او فار فلان،... وهي جمل توحي بقدح وشتم ناظمها في حضوره، مما اضطر اغلب الشعراء في جميع المدن المغربية الى احراق قصائدهم من هذا النوع، وما بقي منها إلا القصائد التي يمكن انشادها دون حرج ودون الإساءة لناظمها، كقصيدة الزردة للمسفيوي والطاجين للشيخ قدور الحنش وغيرها.

فضاء

قصيـــدة العـــدد

تقديم لقصيدة "الطجين" للشيخ قدور بن علي الحنش

القصيدة التي اخترناها لتكون قصيدة العدد هي قصيدة (الطجين)، للشيخ "قدور بن علي الحنش"، أخ الشيخ "الحاج إدريس بن علي السناني الحنش"، وقد سبق أن أشرنا عند تعرضنا لسيرة أخيه، أن لقب الحنش قد غلب عليهم نسبة إلى الدوار الذي كانوا يسكنون فيه واسمه "دوار الحنش" قبل انتقال الأسرة إلى مدينة فاس، كان الشيخ "قدور" كثير النظم في الهجاء والفكاهة، ومن بين ما كتب في هذا الباب، قصيدة (التطويفة)، وقصيدة هزلية في مسخ قصيدة أخيه (غيثة)، كما أن له قصيدة هزلية مشهورة بعنوان (الطجين)، وهي من القصائد التي تحسب على الشعر الفكاهي في الملحون، وإن كنا لا نختلف حولها في هذا التصنيف، لما تتضمنه من صور شعرية ساخرة، وسب وقذف لطيفين، يكشفان عن الروح المرحة لهذا الرجل، إلا أن المنهج التأويلي يعطينا إمكانية قراءة مضمونها في اتجاه الشعر الوطني، حيث يرمز ب (الطجين) للوطن/ المغرب، والذين سرقوه وأكلوا ما فيه، هم المستعمر الفرنسي والاسباني، أما الأشياخ الذين سُرق منهم، فهم الشعب المغربي، ليتطابق هذا التأويل مع ما ذهبنا إليه في المقدمات والمنطلقات على أن الفكاهة والهزل لم يأتيا لذاتهما، أو أنهما كانا مقصودين بالضبط، بل تجد من خلالهما انشغالات بالشأن الوطني وجانب من هموم الشعب التي ينغمس فيها شيخ الملحون باعتباره واحدا من المثقفين العضويين في وقته، وابتعاده عن التصريح بالقول والجهر بانشغالاته، مرده إلى وضعية القمع التي كانت سائدة آنذاك، حيث أوضحنا سابقا أن الرمز والترميز لا ينتشر ويسود إلا في مجتمع مقهور مقموع، يضطر فيه المواطن إلى الجنوح للتلميح عوض التصريح، ولعل هذه هي الوضعية التي وجد فيها الشيخ "قدور الحنش" نفسه، شأنه شأن غالبية المصلحين في وقته، فاضطروا إلى الاكتفاء بالإشارة إلى الأمور والقضايا التي يسعون إلى تبليغها لمن يهمه الأمر، دون أن ننسى أيضا أن المتلقي لأشعارهم آنذاك، كانت له قدرة فائقة على التقاط هذه الإشارات وفهمها، الشيء الذي يجعل رسالتها تنتشر كالنار في الهشيم، وهذا هو ما نسعى إلى تحقيقه من خلال دعوتنا إلى التعامل مع قصائد الملحون على أنها تحمل إشارات تدلنا على ما كان يعيشه أشياخنا في ذلك الوقت، وتوجيهات نحو فهم واقعنا قصد استشراف مستقبلنا بشكل نربط فيها الماضي بالحاضر باتجاه أفق أكثر إشراقا...

إن كل تعامل مع قصيدة الملحون خارج هذا السياق، هو نوع من التبخيس لشعر هؤلاء الأشياخ ورسالتهم التي يدعون إليها، والاكتفاء بالتحلق حول الملحون على أنه شكل فرجوي ننفس به عن أنفسنا في شكل من الفهم القاصر بل والتهريجي الذي لا يخدم سوى أجندات المتخاذلين والخنوعين الذين لا يحملون إلا رسالة حب الشهرة أو الارتزاق البئيس... مع إشارة ضرورية لابد من إبرازها، وتتعلق بالقول أن هذا التأويل الذي ذهبنا إليه، لا يعني امتلاكنا للحقيقة، أو أن هذا هو الاتجاه الوحيد والأوحد الذي يجب أن تقرأ فيه ومن خلاله هذه القصيدة وغيرها، أبدا إنه تصور مبني استخلاصات من خلال مشيرات لغوية وتركيبية دالة، ولكل واحد الحق في أن يقرأ النص كما يريد، شريطة ألا يقوم بإسقاطات لا تقبلها طبيعة النص ولا لغته ولا صوره الشعرية، ونحن نكون مسرورين أن دفعنا بالعجلة نحو التعامل الموضوعي الواعي مع قصائد الملحون، بعيدا عن الفلكلرة والسفسطة التي يتمسك بها بعض المتعالمين...

ذ. عبد الجليل بدزي

قصيدة "الطاجين"

الشيخ: قدور بن علي المالكي الحنش

بحر السوسي/ المرمة الثلاثية

الحـربـــة:

يا مَــنْ يَصْغَــى لقَـوالـِـي * آسيــدنا * رَشْحُـوا بِنَا شِي امْهَيْفِيـنْ وَدَّاوْا الطاجِيـنْ * وَلَايَنـِّـي غَنْمِــــي اسْمِيــــنْ *

القسم الأول:

أجِـي نحكِـي لكْ كِـيفْ صَارْ * لَا تَـامَـنْ فعْـشِيـرْ أوْ جَــارْ
ولا صاحب تنويه * فالزمان اصديقك والثيق به * يدق عليك وتْحل لِهْ * غير إلى كان احبيب * كاتعارفه ما يرضى عيب * ولا ادرى مذمومة * ولد الحيا وناس الكبرة * ما هو امثيـلْ القـُوم الفجْرة * جاعوا أوهيفوا بالسكرة * والبرد زادهم والسمرة * خطفوه بالبتر فالكمرة * طاجين دَاللحم ميدوم ومنسوم * غير شافه وبْقى مشلوم * من الدَّاهْ أوُسرقه * عَـرَّاهْ من اغطاته فوقه * واسطاب ابْن الظالم مرْقه * ما خاف شي عليه * إيهرقه ويطيح لِهْ * مضرا ياكل جغديد فيه * حتى تشفاه انجالي * علالي علالي *
ويعـريه الله كـيـف عَـرَّا ذاك الطاجيـن * ولايـنـــي غـنمــي اسميــن *

القسم الثاني:

ارْشَــحْ بــنــا ولـــدْ الزّفـُـوتْ * فالحـين حَضرّْنا شِـي اكـفُوتْ
وقلينا بالبصلة والزيـوت * وشـْوِينا وَكـْلِينا * وُلَا اعْبِينَا * وغْطسْنا فَالزّهُو* بالكرايح والموال * والطعارج * وقـْصايَدنا يْهَيجُوا * من لا في قلبُه اغْرَامْ * والنظرة فوجوهْ الرِّيَامْ * هي تكفي دُونْ الطعَامْ * واللي كـَرْشَاوِي يا كـْرامْ * سَـرَّاقْ اعْشاتْ الناس * لـُو اعْـرَفتُه * لو عَزّيتُه * المهتفة فحياتُه * ونْتـَفـْتْ لـُو اللحيَة مَنْ تبْسَالـُه * اعْلى افْعَاله * قـَلّْ امْثاله * اصنعته شفار أوُ قمَّار* افعيشتُه مَدَى له * والهيف به طايش باله * سَنداف تا يسَندَفْ وَرْشَحْ بنا * وُخَاننا فَعْشَانا * وَقتْ الغفلة والرّْشُوقْ * وبْنَات الشُّوقْ مَنْ كل ذوقْ * كل اغْزِيَّلْ يَزْهَـى امْعَ اغْزَالـه * ثـَمَّة لعْشَا امْشاتْ * فالطجين اللـي هُــو اعْجِيــبْ * الدَّاهْ مَن هُــو اقـْـرِيبْ * مضرَا فِي فَـاسْ البَالِـي * عَلّالِي عَلّالِي *
يتقطعُه يديه يــوم لثنين اقليـــلْ الديـــن * ولايــنـــــي غنمــي اسميـــن *

القسم الثالث:

لو كَانْ احْصَلْ ولـدْ الحرامْ * لو كـان اشهَـرْتُه بالغْـلَامْ
الرَّدِيلْ الدّاخَل سُوق الزحَامْ * بَالهِيدُورَة * وَتْعُـودْ ناسْهَا مَخْبُـورَة * فَالمْدونْ وَلـقْـرَى ودْشورَة * بفعايلُـه الله إيذلـُه * وَلا انْظَـنّْ حَـدّْ إحَملـُه * يَا رَبْنَا اتْشَتَّتْ شَمْلـُه * وِيتْعَاقَـبْ وِيتْفَلَّسْ وِيـوَلي اهْبِيلْ * خَارَجْ لحْـوَالْ * وُسَنْسْلَـة افعْـنـقـه * ونْشوفْ انْوَاجْلـه اتْغَلـقه * هُـوَّ وَاللي امْعَاهْ غَـلـّـقـُـوا * يَا رَبِّـي بَالنبي العربي * وُوْلَادُه وَأهـْل البِيـتْ * وَجْـبَـلْ عَـرْفَـة وَالعابْدِين * وَالـقـُطـَابَة لمْجَاهْدِينْ * تَعْطِيهْ لـبْطلْ فِي يديه أوُ رجليه وُلمفاصلْ * وِيعُودْ اشفايَة امْفاصَلْ * وَحْدَجْ إيشَلّْ بِهْ حَلقه * حَتى يَعوَاجْ لِيهْ شَدْقه * وَتْجِيهْ البَارْدَة اتْخَرْقه * وَتْزِيدُه هُولْ فِي اصْمِيمْ اصْيَارُه * وَالسَّالمَة اعْلِيهْ اتْسَلـَّمْ *وَالطيحْ لـُو الصَّرَّة * تَجْرَى كـرْشُه اعْلِيهْ * ابْجَاهْ اشْرِيفْ أوُوَالِي * عَلّالِي عَلّالِي *
مَنْ غَمَّسْ فَعْشَاتْنَا إيطِيحُـوا لِيهْ السَّنِّينْ * ولاينـي غنمـي اسمـيـن *

القسم الرابع:

طـَاجِينْـنـا اظـْرِيـفْ اسْـلَاوِي * خَطـْفـُه اتْقـُولْ شِي هَرْكـَاوِي
وَلّا اوْصِيـفْ عبـدْ اكـنَـاوِي * ابْقـَى اهْنـَا امْتـَلـِّي * مَنْ بُـو هَيُّوفْ * عَـامْ لـغْـلَا كـَانُـوا فِي بُـوجْلـُودْ * وَهْلْ لـمْدِينَة هُـمْ الشّهُـودْ * وَالعَـالـَمْ هُوَ الله * مَا اعْـرَفنَا مَـنْ أذانـا * أوُخَاننا فعْشَـانَا * رَبِّي ايْخُـونْ بِهْ افـْجَهْدُه يَـقـْلَالْ * طـُولْ عَمْرُه يَبْقـَى مَهْمَـالْ * مَن اذنُـوبْ الـحَفـَّاظـَة وَلـشْيَـاخْ * هُمَا اللي إيخَرْبُه عَشـُه * إبْلِيسْ زَلـغْ بِـهْ أوُطـَرْشُه * هُمَا اسْبَابْ هَاذ الفَرْجَـة * هَاذِي اقـْصِيتْـُه وَعْجُـوبَـة * هَـاذِي اغْـرِيبْـتـُه كوُنْ احْصَلْ * لـكِـنْ اصْنَـعْتـُه شَـفـَّارْ وُقـَمَّارْ * عَمَّرْ السَّـارَقْ مَـا يَـرْقـَى * وُلَا يْولـِّي حَـاجَـة بِيـنْ الرَّجَـالْ * قـُلـْتْ لـنَـاسْ الـعْقـُولْ * غَنِّي يَـا حَـفـَّاظِي وُصُـولْ * وَسْـمْ النَّـاظـَمْ قـَدُّورْ بَـنْ عْلِـي * اعْلـَـى الـجْـحُـودْ إيشَالِّي * علالي علالي *
واسلامي للشياخ قاطبة فاقطار البـرين * ولاينـي غَـنـمـي اسميـن *

فضاء المختارات
من ديوان الملحون

قصيدة بولوحوش

نظم: الشيخ إبراهيم ولد الموشوم

بحر المبيت/ المرمة الرباعية

نَـبْـدَا بَسْـم الله فالنّْـظَـامْ * سَبْقَتْ هِيَّ سَاسْ الْكْلَامْ * وَنْـثَـنِّي الصَّلَا وَالسّْـلَامْ * اعْلى شَفِيع المومنين
هَـاذِي قَـصَّـة بَـحْـدِيثْـهَا * انْـهَـارْ الجّْـمْـعَة ابْدِيتْهَا * عَنْ بُولوحُـوشْ انْشِيتْـهَا * كايَنْ فكْتُوبْ اللوْلِينْ
دَايَـرْ خَنْشَـة بَشْرِيطْـهَـا * وُأمْ اجْنِبِيَـة فِـي خِيطهَـا * وَأنَا ابْعِيـنِيَـا شـفـتْـهَا * وَالنّاسْ اعْلِيهَا شَاهْدِينْ
فِي سُوقْ الغْـزَلْ إيبِيعْهَـا * جَـاتْ الـمْـرَا وْقَلَّبْـتـهَـا * دَارْتْ إيدِّيهَـا وُعَضّاتْهَا * وَالنَّاسْ إيهَرْبُوا كامْلِينْ
بَزّْ مَنّْهَا مَسْكِينَة ازْگَاتْ * فِي سُوقْ الغْزَلْ نَاضْ العْيَاط * النّاسْ اتْنَادِي أشْ ذَالشيَاط * اعْلَاشْ انْتُومْ امْجُوّْقِينْ
فَالخَضَّارِينْ نَاضْ الهْـرَاجْ * فَالسَّمَّارِيـنْ الغُـوتْ هَاجْ * وَالكثْرَة فِي سُوقْ الدّْجَاجْ * ابْقَاتْ النَّاسْ امْجَمّْعِينْ
قَالتْ النّاسْ أشْ هَذا اطرَا * قالوا هَاذِي وَاحْـدْ المْـرَا * فِي وَسْط السُّوقْ امْوَعّْرَة * طاحَتْ سَخفانَة كاتْنِينْ
ادْوَاتْ الجُّـوقَـة كلّْـهَـا * قَـالـُوا انْقدْمُوا لَاعَنْدْهَا * نَبْـدَاوْا بَعْـدَا بَطـْلِيبْـهَا * لَانَضْحَاوْا مَنْ النّادْمِينْ
قَبْـطُوهْ مَاحَـدُّه فَـالقْـرَبْ * جَرّيوْا اعْلِيهْ إلى اهْرَبْ * قَبْطوه وُطرْحُوهْ فَالتّرَبْ * احْسَنْ لَانَبْقَاوْا حَاصْلِينْ
اخْتَارُوا لو عَشْرَة اخْفَافْ * شَافْهُمْ الزّْغِيبِي وُخَـافْ * قبطُـوهْ زَرْزَاوَهْ بَالكتّافْ * ابْقَى جَالسْ تَمَّا احْزِينْ
جَـاوْا عَنْـدْهَا جِيـرَانْهَـا * شَـدُّوا بِـيـدِينْ وُلَادْهَـا * شَافَتْهُمْ گَـاعْ عَنْدْ رَاسْهَا * ابْقَاوْا احْـدَاهَا جَالسِينْ
فُولَادْهَا حَايْـرَة كتْشُوفْ * عِينِيهَا بَالدَّمْعَـة اتْحُوفْ * فِي وَسْط المِيئَاتْ وَالألوفْ * تَقْطـعْ فقْلوبْ الكافْرِينْ
ادْوَاتْ مَسْكِينَـة بَالشّـرَعْ * قَالـتْ يَا وُلَادِي لَا ازْرَعْ * لَا لحْمْ لَابَصْلة لَا اكْـرَعْ * لولَادْ صَبْيَانْ وُدَاهْشِينْ
سَـارُوا للقَاضِـي تَـالبْلَادْ * بُولوحُوشْ وَالمْرَا وُالولَادْ * جَلسُـوا گـدَّامُه يَا سْيَادْ * عَنْدْ القَاضِي مَتْصَافّْينْ
قالْ القاضِـي مَابَـالكُـومْ * عِيدُوا لِي وَاشْ اجْرَا لكمْ * وَأنَا گاعَـدْ نَصْغَى لكـمْ * اعْلَاشْ جِيتُوا مَتْدَاعْيِينْ
انْطـقْ بولوحوش بَالكلَامْ * هَاذ المْرَا شَتْهَاتْ الخصَامْ * بُوحَدْهَا طاحَـتْ فَالزّْحَامْ * وَأنَا كنْتْ مَنْ الدَّايْزِينْ
قامَـتْ عَنّي وَدْعَـاتْنِـي *مَنْ وَسْط السُّوقْ اسْتَاتْنِي * عَنْ شَغْلِي رَاهْ ادْهَاتْنِي * وَأنَا نَجْرِي عَلّْ الوَالـْدِينْ
المْـرَا مَسْكِينَـة امْغَنْبْرَة * وَرَّاتـه إيـدْهَا لِيسْـرَى * فِيهَا وَاحْدْ العَضَّة وَاعْرَة * قَالْ اللّْصْحَابْ الدَّايْرِينْ
دِيرُوا بُولوحُوشْ فَالسّْجَنْ * تَمَّا يَبقَى خِيـرْ لو احْسَنْ * هَـذا مَا هُـوَّ غِيـرْ جَـنّْ * ظاهَـرْ بَفعَالـُه نَاقْصِينْ
أَشْ اسْبَـابَـكْ يَا ذَالمْـرَا * عَنْـدَاكْ اتْكـُونِي نَاكـْـرة * قَالـتْ لـُو صَنْعْتـُه ظاهْرَة * عَـرْفـُوهْ شبَّان وُشَايْبِينْ
اتْصَنَّـتْ لِيَـا يَـا سِيـدْنَا * هَاذِي اصْنَعْتُه بَـشْهُـودْنَا * يبِيعْ الطيُورْ افْجَامْع الفْنَا * هَاذوا غِيرْ اللي حَابْطِينْ
دَايَـمْ فَالگـرْنَة كايْظـلّْ * قَانِي لـَفْخَـاخْ وُكَـايْطـَلّْ * وَاشْ الطيرْ الزَّغْبِي احْصَلْ * عَنْـدُه قَنْيَاتْ امْحَقّْقِينْ
القُوبَـعْ دَغْـيَا يَقْبَطـْهَـا * اگـرِيگـرْ فِيـدُه يْحَطّْهَـا * أمّْ سِيسِـي يَعْـرَفْ وَقْتْهَا * هَاذوا فَقْبِيطهُومْ سَاهْلِينْ
وَالحَكمَة فَقبِيط الغْـرَابْ * قَانِي لـُو فِي تَحْتْ التّرَابْ * مُحَـالْ افْقَبْـرُه يُنْصَـابْ * حِيثْ هُوَ مِنْ الخَادْعِينْ
جِيوْا اتْشُوفُوا اشْهَاذ العْجَبْ * فِي بُوعْمِيرَة مَاذا اكسَبْ * يَقْبَط الحْنَاشْ گـدّْ الخْشَبْ * غِيرْ اللي هُومَا طَايْرِينْ
مَنْ غِيرْ شرَّقْرَاقْ وُالحْمَامْ * وَأمَّا الزّرْزُورْ ابْلَا اكلَامْ * يَقْبَط سَحّتْ الليلْ فَالظلَامْ * هَذَاكْ المَلْگـوط الرّكِينْ
*تِيبِيبَـط تِيبِيبْـط تِيبِيبْـط *
تِيبِيبْـط بَعْـدَا مَـالـْهَا * مَسْكِينَـة وَاشْ إيسَـالـْهَا * حَتَّـى مُـوكـا مَـاقـالهَا * ضَرْبْهَا فالطيَاقْ الْعَالْيِينْ
يَضْرَبْهَا دَقّـاتْ الغْصَبْ * وَلدْ الْحَتَّالْ يَعْرَفْ يَضْرَبْ * إيـدُّه فِيهَا غِيرْ العْصَبْ * عَنْـدُه دَقّـاتْ الحَاسْدِينْ
هَاذ الصّْغَارْ دَازْ اكلَامْهُمْ * بَـلَّارْجَـاتْ أشْ إيسَالهُـمْ * أشْ اكـلَاوْا لِيهْ فَجْبَالهُـمْ * مَاشَـاء الله يَا مُـومْـنِينْ
مَنْ غِيرْ لطيَارْ اللي انْسِيتْ * وَلَايَنِّي رَانِـي اعْيِيـتْ * حَبّيتْ انْقَصَّرْ فَالحْدِيـثْ * كـُونُوا تَصْغَـاوْا أفَاهْمِينْ
ألبُـو لوحُوشْ اكـلَامـْنَا * لَايَنُّـه مَسْكِيـنْ جَـارْنَا * وَحْشُومَة انْدُوزُوا عَارْنَا * غِيـرْ إلـى كـُنَّا مِيْتِيـنْ
قُلْنَا زَعْمَـا انْطلـّوا اعْلِيهْ * انْصِيبُوا خُوهْ يِشارَعْ اعْلِيهْ * وَالقَاضِي كايْخَاصَمْ اعْلِيهْ * وَحْنَايَا بَحْـرَا دَاخْلِيـنْ
قالْ القَـاضِـي أيَا احْبَابْ * رَاهْ انْتُومَا عَنْدِي اقْـرَابْ * أشْ ابْغِيتُـوا يَاذ اللبَـابْ * وَعْلَاشْ جِيتُوا مَتْلَايْمِينْ
قلنَـا للقَـاضِي يَا فْـهِيـمْ * جِينَا انْطلـْقُوا هَـاذ لِيتِيمْ * لَايَنّـه فَالحُـومَة اقْـدِيـمْ * اعْلِيـهْ احْنَـايَا رَاغْبِيـنْ
فَقَـالْ القاضِـي يَا افْضَالْ * رَغْبُوا المْرَا اتْدِيرْالفْصَالْ * فَضّيـوْا عَنَّا هَاذْ الخْبَالْ * احْنَا فَالـذعِيرَة مَسَّامْحِينْ
حِينْ سَمْعَتْ المْرَا ذَا الكلَامْ * بَرْكتْ عَلْ لـَقَاضِي بَالخْصَامْ * قَالتْ لـُو مَا اهْنَا مَاحْكامْ * فَا يَنَّـكْ مِينْ الظَّالمِينْ
بَحْكـامَكْ مَانِي رَاضْيَـة * هَانِـي للقَـايَـدْ غَـادْيَــة * المَحْكْمَـة عَنْـدُه فَاضْيَة * وِيفَـاصلـْنَا بَحْكـَامْ زِينْ
أَبُو لوحُوشْ قِـلْ الهْبَالْ * هَاذ الْمْرَا تَعْطِيهَا ارْيَـالْ * بَاشْ انْخَتْمُوا هَاذ المْقَالْ * لَا نَضْحَاوْا مَنْ الخَاسْرِينْ
ارْيَـالْ نَعْطِيكـُمْ ضَامْنُـه * حَتى لـوقِيتَـتْ سَاسْنُـو * بُولوحُوشْ النَّـاسْ تْأَمْنُـه * مَـاهُـوَّ مِـنْ الكَـاذبِيـنْ
الله الله مــــولانـــــا * الله الله مــــولانـــــا * فَبْـوَابَـكْ دِيمَـا وَاقـفِينْ

قصيدة: "الفـــــار
نظم: الشيخ توفيق أبرام

بحر المبيت/ المرمة الثلاثية/ اقياس الجار لادريس بن علي الحــربـــة:

الدَّارْ اللـــي اشْـرِيتْ سَاكـَنْـهَـا فـَــارْ * يَا حْـبَابِـــي سَمْعُـــوا مَاجَارِي *
قَصَّة وَلّاتْ فالمْجَالـَـسْ قَصَّة مْشْهُورَة

القسم الأول:

هَـاذْ القَصَّــة ابْـداتْ عَنْدْ السَّمْسَـــارْ * يُـومْ جِـيتُـه عُـوّالْ وُشَـاري *
دَوَّخْـنِي بَالكلَامْ وَشـْرِيتْ ابْغِيرْ امْشُورَة
مَـا فقـْتْ الاّ وُكـَـانْ صَـارْ اللـِّي صَـارْ * مَـا اقـْدَرْتْ انـْفسَّرْ مَـا جَـارِي *
بِيَانْ الدّارْ رَاشيَــة وَالحِيطـَانْ مَحْفُورَة
فـَالأَوَّلْ قـُـلـْـتْ جَـنّْ سَـاكـَنْ فَـالـدَّارْ * دَرْتْ سَـلـْكَـة وَقـْرِيتْ اذكـَارِي *
قولْ أوحيَ امْعَ الكرْسِي وشحَالْ مَنْ سُورَة
مَـاشَـفـْتْ امْنَـامْ مَـا عْرَفتْ اسْتِقـْـرَارْ * طـُولْ دَاجِـي نَـشْكِي للـبَـارِي *
وَأنَا اللـــي كنْــتْ فالهْنَـا والحَـالـَة مِيسُورَة

القسم الثانـي:

الفـَارْ احْـقِيرْ مَـا يْشـَاوَرْ * يَـسْكـنْ دَارْ الـْغِـيـرْ
نَـاكـرْ لـحْسَانْ مَا يْجَـاوَرْ * وَلَاعَـنْـدُه اضْـمِـيـرْ
طـُولْ الدّيجَــانْ كـَيْـنَـاوَرْ * وِيـبَاتْ اعْلـَى الحْفِيرْ
حَــالـُه مِيـسُـورْ * وَأنَـا نَسْـقِـيتْ كـَاسْ مُـــرَّة
قـَـلـْبِـي مَكـْسُورْ * نَـرْجَـا لـَمْنَـامْ غِـيرْ مَرَّة
حَـــالِي مَضْـرُورْ * مَـا يَـنْـفَـعْـنِي امْعَـاهْ صَـبْـرَة
كـَانَـتْ سَاعـَة امْـبَـارْكـَـة يَا حَضـّــار * يُـومْ رِيتُـه حَاصَـلْ فـَشْـوَارِي *
عِينُه بَالخُوفْ خَارْجَة وَطرَافُه مَحْصُورَة
وَأنـَـا قـَلـْبِـي اسْمِـيــحْ دِيمَـــا صَبّـار * كـَنْسَـلّكْ وَمْلـَجَّـمْ عَــارِي *
شِيمَـتْ الكـْـرَامْ ظـَاهْرَة وَسْمَاحَة مَشكـُورَة
قـُلـْـتْ انْـدِيـرُه اصْدِيـقْ وَطـْفِيتْ الـْعَـارْ * دُونْ حَسْبَــة وَخْذِيـتْ اقـْرَارِي *
إيـوَنَّـسْ غُـرْبْـتِـي افـْدَارْ اكـْبِيـرَة مَهْجُــورَة
لـَكِــنْ الـْخِــيــرْ مَـــا يْـبَـــانْ فـْـغَـــدَّارْ * لَاشْ رَامْ الـْعِيبِي وَشْـقـَــارِي *
مَا دَارْ احْسَانْ مَا اوْفـَى لِي بَشْرُوط الجُّورَة

القسم الثالث:

الفـَارْ انـَوَاعْـرِي وُضَاسَرْ * وَلـَوْ حَجْمُه اصْغِيـرْ
غـَدَّارْ اشْـلَاهْبِي اشْتَـاهَرْ * مَـا يَامَنْ لـُو اعْشِيـرْ
يَرْقصْ وِيجُـولْ فَالمْطَامَرْ * وَأنَـايَـا فـَالسَّـهِـيـرْ
إينَـقـَّبْ وِيـدُورْ * مَـا خَـلّا كِـيـسْ أوْ جَـرَّة
وِيعِيـشْ الـدُّورْ * مَـاحَـازْ الـقـُوتْ بِيعْ وَشْـرَا
وَالَا بَـالشـُّـورْ * مَـا رَاعَـى دِيـنْ أوْ عَـشْـرَة
بَـالِـي مَشْـغُـولْ وَالشَّـاغَـلـْنِـي فـَـارْ * مَـنْ افـعَـالـُه وَهْنَاتْ اصْيَارِي *
وَضْحِيتْ ابْغِيرْ خَاطرِي وَالـْكَبْدَة مَعْصُورَة
جَـارْ اعْلِـيَـا الزَّمَـانْ يَـا صَاحِـي جَـارْ * حِينْ وَلـّيـتْ اغْـرِيـبْ افـْدَارِي *
رِيـتْ الـفِيرَانْ صَايْلـَة وَالـْبِيـزَانْ مَحْكُورَة
كـَمّْ مَـنْ حَـفـْرَة الـْقِيتْـهَا كـَمّْ مَنْ غَارْ * هَـاذ الـْحْـقِيرْ امْجَرَّبْ قـَارِي *
شِـي صَبَّرْنِي اعْلى اصْدَاعُه ذاتِي مَضْرُورَة
فـَنْـصَـاصْ اللّيـلْ يَـبْـدَا فـَالتَّـحْـكَـارْ * كـيْـخَـرْبَـشْ تَحْـتْ السّـدّارِي *
مَا خَـلاّ لَا احْصِيـرْ صَـايَـنْ وَلَا هِيـدُورَة
مَـا وَقـّـرْ زِيـتْ لَا اسْمَـنْ لَا سُـكـَّـارْ * آهْ لـُو كـَانْ اتـْرَاهْ ابْصَـارِي *
إيخَـلـَّصْ بَـالتـّْنِي وُثَـالـَثْ فـَحْسَـابْ الفورَة

القسم الرابع:

هَـاذ الـْمَخْـلـُوقْ عَادْ جَايَرْ * غُـرّي مَا فِيهْ خِيـرْ
مَـا خَـلّا زِيـتْ فَـالفـْنَايَرْ * وَلَا خُبْـزْ الشّْعِـيـرْ
لِـيلـُه عَـدَّاهْ فَالـْقـْصَايَـرْ * وَنـْـهَـارُه فـَالشّْخِـيرْ
هَـاذ الـْمَسْعُـورْ * يَحْفـَرْ حَفـْرَة إيـزِيدْ حَفـْرَة
طـَبْعُـه مَغْـرُورْ * مَا خَـلّا فـَالـْخْـزِيـنْ قـَشْـرَة
وَالَا مَـزْكـُـورْ * فـَالـْحَـسّْ اتـْقـُولْ فِيهْ عَشْـرَة
وَأنَـا طـُـولْ الـْبْهِيـمْ هَايَـمْ مَحْـتَـار * كَـانْـسَـاعَـفْ حَظّي وَنْدَارِي *
مَا ذقـْتْ انْعَـاسْ مَا هْنِيتْ اخْلَاكِي مَذعُورَة
مَا يَنْـفـَعْـنِي امْعَـاهْ غِـيـرْ الـْعَـطـَّـارْ * بَـالـْمْـصَـايـَدْ وَالسَّـمّْ الـْهَارِي *
وَلّا قـَطّـَة امْجَبْـدَة خَـلـْوِيَّـة مَسْـعُـورَة
وَلاّ خُـشْـبَـة امْـنَـشّـبَـة بَـالـْمَـسْـمَارْ * أوْ اقـْطِـيبْ امْشَنـْقـَرْ شَـبَّارِي *
الـْصَـاقْ اشْدِيدْ وَالنّشَاشَبْ وَمْوَادّْ مَحْظـُورَة
تَـوْفِـيـقْ اسْمِـي وُسَـالْ عَـنّي تُخْبَارْ * طـُولْ عُمْرِي عَـارَفْ مَقْدَارِي *
مَـرْفـُـوعْ الـْهَـامْ فالـُوغَى وَالعَدْيَانْ احْدُورَة
قـُـولِـي فـَعْيُـونْ كـُلّْ دَاعِـي زَنْـجَـارْ * فَـاللـّغَـى مَـا بَايَـعْ مَا شَـارِي *
ظـَهْرُه مَطـْبُوعْ بَالـْمْشَاحَط وَقـْفَاهْ مَدْبُورَة
هَـاذ الـْحُـلـَّـة اكـْتَـبْـتْـهَـا يَـا حَـضَّـارْ * مَنْ اصْمِيمْ اخْيَالِـي وَفـْكَـارِي *
لـَصْحَـابْ الذوقْ وَالولَاعَـة حُلـَّة مَشْكـُـورَة
عَـامَـلْ تُكـْلِـي اعْلـَى الـْكـْرِيـمْ الـْغَـفـّارْ * بَـالـْحْسَـانْ إيـبَـدَّلْ أوْزَارِي *
نـَفـْسِي تـَلـْقَـاهْ رَاضْـيَـة وَذنُـوبِي مَغْفـُورَة

قصيدة: "المش"

نظم: الشيخ محمد بن عمر الملحوني

بحــر: المبيت/ المرمة المثنية

الحــربــة:

وَمْشــى لِي مَشي ولا اعــرفتُشِي لايَــنْ امْشَــى أوُ فـَرسامــي خَلِيّتُــه *
قلتْ أعَجْبِي طـَارْ أوحاصَـلْ عَنْـدْ العديَـــانْ

القسم الأول:

قصَّـتْ هَــاذْ المشّ يا الفاهَــمْ عَنْـدِي ديمَـــة اعـــزيــزْ وأنَــا رَبِّيتُـــه *
وَتَّخَــذتُـــه لِيَّــا اخليــلْ أنِيسِــي فالمكـــانْ
وجْمِيــعْ اللـــي أتَى المَنْزْلِي يَطـْـلبْنِــي ويِقـُـولْ هـــاذْ المــشّ ابْغِيتُــه *
لِيـــهْ انْقــولْ أنَايَا امْكـَبّْـرُه لـَقـْبِيط الفِيــرانْ
وَعْلِيــهْ المَلــزُومَة اليُــومْ رافـَدْ يا سيدي كـُـلّْ ساعَـة أوُ لِيسْ انْسيتُــه *
مَا قَدْرُه مَنْ لـَكـْرُوشْ ياكـلْ وامْخَنَّثْ وُشبْعَانْ
ما نَاكـلْ حَتَّى انْـوَكـْلـُه سُبحَــانْ الـرَّزَّاقْ مَــنْ اعْطانِــي واعْطِـيتُـــه *
رَزْقـُـه بِـــهْ انْآتِيـــهْ لا ازْيــادَة ولا نــقـصَـــانْ
طـــالْ امْعَايَا مُدَّة اشْحَـــالْ فِي مَنْزْلِـــي واليُــومْ غَابْ عَنِّــي ما رِيتُـــه *
وَتْحَيَّــرْ ذَهْنِــي مَــنْ افـْرَاقـُـه عـقـْلِي حيْـرَانْ

القسم الثاني:

مَا كـَانْ افْطـَنِّي قُلـْتْ يَمْشِي * وأنَــا دَايْــرُه فـَـدْوَاخَـــلْ لـحْشَـــا
مَا نَنْسَــى هَيْـهَــاتْ مَـشّــى * اللاَ انْـظـــنّْ اتْـولـْـــدُه مَـشّـــة
بِـــهْ امْـوَحَّشْ طــَــالْ وَحْشِــي * وَعْلِيهْ مَا اصْبَرْتْ اغفَلـْنِي ومْشَى

خَـــلانِي مَنْ فَكـــدُه اعْليـــهْ انْسَقْسِــي فالحْــوَامْ وَنْــعِيـــدْ احْـدِيـثـُـــه *
ما نَعْــرَفْ مَنْ نَهْبُـه أوُ زَيّْغُه وَغْـوَاهْ الشيطانْ
نَغْــزُه فـَقـْفـَـاهْ أوُ قَــالْ لِيهْ هَاذ المَشّْ اترَفـْدُه وُلَا اخْشَــا مَـنْ تَمْرِيتُـــه *
وَتْــرَامَى عَـنْ مَشّي وُلَا قرَى حَرْمَة يُومْ إِيبَانْ
وَاشْ إِينَسّنِــي بَفـْــرَاقْ مَشــي كـَانْ امْعَـيَــا اشْحَـــالْ حَتَّـــى وَلـَّفـْـتُـــه *
كانْ احْــدَايَا يَكلـَسْ مَا يَفـْــرَقـْنِــي بَا غَـــزْوَانْ
لكــنْ احْكمْــتْ الله هاكـــذَا تتْصَرَّفْ عَـــنَّا اجْمِيـــعْ رَاضِــي بَقـْـدُرْتُـــه *
يَجْمَعْ شَمْلِي بالمَشّ فِي اقْرِيبْ أوُ النَّظرُه بَعْيَانْ
وَاليُومْ اكـْـوَا جَنْبِي أوُ غَابْ عَنِّي يَحْسَنْ عَـوْنِي وَاشْ يَجْمَــعْ تَشْتيتُـــه *
بَــاقـــي وَاللَّا مَــاتْ مَا اقـْـطـعْــتْ لِيَـاسْ للآنْ

القسم الثالث:

عَنُّــه قَـلْـبِي بَاقِــي امْهَـوَّلْ * وَنْقـُولْ مَا شَفْتُــوا مَشّــي يَـا نَاسْ
مَنْ خَلانِي فالحُـومَة انْسَـوَّلْ * هَيْهَاتْ مَا اقطعْـتْ المَشــي لِيَاسْ
وَاللي سَـرْقـه لابُدْ يَحْصَـلْ * وِيعُـودْ جَايْبُــه وِ قَبَّـلْ فالنـــاسْ

وِيقـُولْ أنَاسِـــي أوُتِـــتْ أوُ هَاذ المـــشّ اللي الدِّيـــتْ رَانِـــي حَبِّيتُـــه *
غِيـرْ المَكـْتـَـابْ اللـي قـَاذْنِي مَانَايَـــا خُــوَّانْ
مَهْمَــا حَطيــتْ يَـدِّي اعْلِيهْ وبْغِيـتْ انْـرَدُّه لِيــهْ عَـزّْ عَنّــي خَبّيتُــه *
وَالدِّيتُــه لـَرْسَامِي اسْرِيــعْ بِـهْ امْكلـّـفْ زَرْبَانْ
حِينْ انْظرْتُه اخْـرَجْ مَنْ المنزِلْ انهَضْـتْ اسْريــعْ بالعْـزَمْ حَصّلـْتُــه *
لايَنُّــه فِـيــهْ ارْبِـيــتْ مَا انْسِـيتُــه بَاقِــي للآنْ
فِيــهْ أمِّيمْتِـــي خَلِّــتْ مَا اسْخِيــتْ نَفْـرَقـْهَــا كَيْقـُولْ مَشّــي لـُو رِيتُـه *
مَــا صابَــرْ لِـيَّا بالفْرَاقْ هَـذا حُكـْمْ الرَّحْمَانْ

القسم الرابع:

وُبَلـْسَـــانْ الحَـــالْ يَا الحَضـَّـارْ * بَا المَشّ شَارْ قالْ إوَلـّي لـُوكَـارُه
هَانِي لـَخْبِيـرْ أوُ كـُونْ صَبَّارْ * لابُــدّْ كـُـلّْ غَايَبْ يَرْجَعْ لـَقـْرَارُه
لو طَالْ البُعْـدْ يَقـْرَبْ لـَمْـزَارْ * هَـذا ما الـحَــنْ النَّاظـم فَسْطـَارُه

هَـذا مـــا رادْ الله عَـلْ المَـشّ اختـَمْتـُــه للسَّامْعيـــنْ مَـــنْ بَعْـدْ احْكِيتُه *
لـرْبَابْ الفــنّْ الفَايْــزِيــنْ دُهَـــاتْ أهْلْ التَّـفْـنَـانْ
نَتْوَسَّــلْ للمُــولى ابجــاهْ عيــن الرحمة نَسْعَـــى الله وُنَطلـَــبْ ارحَمْتـُــه *
نَلـْقـَاهَا فِي لِيلـْتْ القبَــرْ وَاللحْـدْ أوُ لـَكـْفـَـــانْ
يغْفَــرْ وَزْرِي مَــنْ لا يْنَامْ العَـــالــمْ مَا يخْفَـــاهْ مَا اجْهَــرْتْ أوُ خبِّيتُــه *
يحْفَظنِي مُــولايَا من العْـدَى والوغدْ الشّيطانْ
والأســم ما يخفــا قال محمــد بــن عمــر قـُــولْ الحسُــودْ الغـيــتُـــه *
مَانَا دَاعِي مَانَا اجْجِيـدْ لاغِـــي سايَـــرْ لـَغْنَانْ



قصيدة: "النايب"

شعر: الشيخ عبد اللطيف خوسي

بحر المبيت/المرمة الرباعية/اقياس الرعد

الحــربــة:

اعْطِيتْنَا العَـاهَـدْ وَخْلـفـتِـي مَـا اتْكـُونْ خَـايَـنْ * وَلَا اتْمَـسْ حُـرْمَـتْ الامْوَالْ وَلا اتْـقِـيسْ الحْـرَامْ *
وَلَا اتْـــزِيـــدْ فـضْـــسَــــــارَة * بَعْـدْ دَرْنَا فِيكْ الثِّقـَة اضْحِيـتْ كـذابْ

القسم الأول:

جـلـْتِي اعْلـى اجْمِيعْ السَّاحَاتْ وُنَاسْهَا اتْعَايَنْ * بَعْـدْ ألّا اخْـرَكْـتِي جَـلَّابَـة رَاقْـيَـــة وُسَلـْهَـام *
طـَرْبُــوشْ زَادْكْ انْـضَـــارَة * وَلفْصَاحَة مَدْسُوسَة فِي أوُرَاقْ لخْطابْ
وَقـرُودْ حَـايْطـَة بَجْنَابْكْ تـمْدَحْ افكلّْ شَايَنْ * وَأنْتَ اشـبْـيـهْ رَدَّاحْ اقـرُودُوا طـايْعَــاهْ فـكـلَامْ *
تـَــدْعِـــي الله بَجْـهَـــــارة * لَا اتْـخُـونْ امْوَاثَقْ وَلَا اتْكُونْ نـصَّابْ
شـَفـنـَــا احْــلامْـنَـا فالصَّنْدُوقـَة بَاقيَة اتْسَايَنْ * وَأنتَ اعْلى اهْمُوزْ الحَضْوَة زَاهِي افْخِيرْ وَسْلَامْ *
وَحْــنَـــا امْعَـــاكْ فـخْـسَـارَة * يَـا الـقـالَـبْ كـبُّـوطـُه مَـا يْفِيدْ لـعْتَّـابْ
نَـاوِي انْـوَاكْضَـكْ بَالشَّحْط الـمَعْلومْ للبْطايَنْ * نَعْطِيـكْ خُو إيمَــانَــكْ لَا نَاتِــي فِيهْ زَلـّتْ اقـدَامْ *
نَحْـتِـي اعْلِيـكْ بِ ايغَـــارَة * مَـا يْفِيدَكْ مَـنِّي لـَهْـرُوبْ يَا الـهَرَّابْ

القسم الثاني:

تَـارَة ايمِيــنْ تَـارَة لـَشْمَـالْ الغـانْـمِـينْ لَايَنْ * تَارَة افـْقِـيـهْ تـَـارَة دَجَّـــالْ إيبِيـعْ سَـمّْ لـُوهَــامْ *
جَـلـْدَة افـْصِـيـحْ كـَمَّـــارَة * فـالـحْـشَـا كـلبُـه فاحَمْ كـاسْوَادْ الغْرَابْ
عِينُه عْلى اكنَاسْ السَّايَبْ يَحْظى بْشِي امْلايْنْ * يَجْرِي عْلى الرِّيعْ الشَّايَعْ يَسْعَى اخْفِيفْ الاقـدَامْ *
الــذيــبْ لَابْـــسْ اطـْمَــارَة * لَاحْ ثـُوبْ الدَّامِي وَزْهَى افثوبْ لقطابْ
قـرْصَانْ جَا ايْـرُوَّعْ بَحْـرْ الـغِيوَانْ بَالمْحَايَـنْ * يَـكـْدِي على امْـدَافـَعْ نِيـرَانْ امْـوَثـقة بالاخْتَامْ *
هَـــزّْ الـكـلـُـوبْ بَـعْـمَـارَة * يُومْ خَاطبْ لفسَادْ بْ "لَا يْحَاسْبْ احْبَابْ"
طـَنَّازْ جَـا ايْـرَقعْ حَالـُه "البْلانْ" كانْ بَايَنْ * تَسْبِيحْ وَالدّْبِيحْ وُدِينَـارْ وُضَـرْبْ تَحْـتْ الحْـزَامْ *
جَـهْـدْ الـفـهِـيــمْ إشَــــــارَة * لَا يْغـرَّكْ بَايَـعْ دِينُـه ابْـرَخْصْ الاسْلَابْ

القسم الثالث:

أصَـاحْ لَا تـْهَوَّن شَانَـكْ، غـدًّا يْعُـودْ هَــايَنْ * أصَاحْ لَا تـْـرُومْ الـوَاطِـي مَـهْـمَا ابْـدَاكْ بَسْـــلامْ *
عِـيـــنْ اللبِـيـــبْ عِـيَّـــــارَة * لا يْـضِيـعْ افوَجْبَـة وَالَا يْتـَلـَّفْ احْسَابْ
أصَاحْ فـالـكـْنَافـدْ لا تُوجَدْ شِي امْلِيسْ لايَنْ * حَسَّسْ على امْعَـانِي وَتـرَصَّدْ مَـا اخْفَى افلـْظَامْ *
شـُــــوفْ الـــرِّيُـــوسْ دُوَّارَة * صَـايْـكـَـا بَـالـمَقلـُوبْ وُشَاكـَّة فلـْرْكابْ
أصَـــاحْ لَا تْصَدَّقْ مَنْ كـَالْ انْجَـاتْـنَا اعْلَايَنْ * مَسَّـاخْ جَـا ايْـرَقـَعْ رَبْـعَـاتـُــه مَنْ ابْهُوتْ الكـلَامْ *
وَالتّـــابْـعْـيـــنْ نـَـبَّـــــــارَة * كا دْبَابْ يكـَجْكـَجْ رَزْقـُـه افرُوثْ لدْوَابْ

لهْرَاجْ مَاجْ بَحْرُه كمْوَاجْ اتْلاعْبْ السُّفايَنْ * وَالليلْ دَاجْ وَالبُومْ امْرَصَّدْ فِي اسْوَادْ العْتَامْ *
تَحْتْ الغْسِيقْ يَتْسَارَا * وَالفْهُودْ الحُرَّة لَزْمَاتْ جِيرْتْ اكلَابْ

القسم الرابع:

أصَاحْ لَا تْهَلْ للبَاطَلْ وَالكْرِيمْ كَايَنْ * سِيبْ الدِّعِي امْفَرَّدْ فَضْرَارُوا كَنّْ عِيرْ مَجْدَامْ *
خَلِّي الشَّرّْ يَتْبَارَا * شُوفْ رُوسْ الحَرْبَاتْ امْعَاطِيِينْ بَنْشَابْ
لَنْظَامْ طَايْعَة السَّجِيَة وَالحَرْفْ جَبْتْ صَايَنْ * مَنْ رَامْ حُوزْتِي مَنْ سَفلِي نَسْقِيهْ سَمّْ الَاقْلَامْ *
فضْلُه إيعُودْ يَتْوَارَا * لَا نْعَاشَرْ عَرْوِي وَلَا اقْبِيحْ مَعْيَابْ
مُوسُومْ بِينْ نَاسْ المَعْنَى بَاسْمْ اللطِيفْ بَايَنْ * خُوسِي وُلَا اخْفَا مَنْ حُوزْ الحَمْرَا اسْلِيلْ الكْرَامْ *
بَنْتْ البْهُوجْ مَسْرَارَة * زَاهْيَة فَبْهَاهَا وَمْضُوِّيَة بْ الَاحْبَابْ
لَشْيَاخْنَا الوَدْبَا نَحْنِي لَفْضَالهُمْ دَايَنْ * نَرْجَى اخْتَامْهُمْ لَا نَرْجَى لِيهُمْ ضِيقتْ إيَّامْ *
كَنّْ لَبْدُورْ زَهَّارَة * غَانْمِينْ الرَّاحَة شُبَّانْ كِيفْ لَشْيَابْ
فَخْتَامْهَا انْذيَّلْ بَزْهَارْ امْعَطّْرَة اجْنَايَنْ * اصْلَاتِي على اسْرَاجْ الرَّحْمَة فَالنُّورْ فَاقْ لَجْرَامْ *
بِينْ الرّْسَالْ نُوَّارَة * اشْفَاعْتَكْ يَا سِيدِي نَرْجَا افْيُومْ الحْسَابْ

زجلية "الحمامة الملهوطة"

توقيع: الزجال محمد بلحاج



ارشقي ياحمامة ارشقي
ارشقي يا لواكلة رزقي
الجرار خوك و الفرّوج
ولمصباح بالشر مسقي
السبع والجّمل والنحلة
شعاع الشمس ما يرقي
الطيارة و زيد الدلفين
كلشي يغمس ف طبقي
من نهار ياحمامة شفناك
عرفناك محال تصدقي

جيتي بربعات العديان
تنهشي وتنشفي عرقي
ماعرفتي طريق الشبعة
بالليل و بالنهار تسرقي
وأنت معششة ف العالي
علينا ف كل حين تبزقي
عنداك ب لخلود تحلمي
تظني ف الحياة تلصقي
راح يجي مقص التقزاب
بالمصباح لا غناك تلحقي

تركْدي في زبل التاريخ
والله مايضيع لي حقي
يسلط عنّك باز شجيع
وتطلع روحك و تشهقي
من شاهق الجبل تزلقي



زجلية: "آش الداني الغرام"

توقيع: الزجال عبد السلام البعليوي

أشْ الدَّانِي للغْرَامْ
وَاشْ هَذي يَقْظة ولا مْنَامْ
جَاتْنِي فَ خْرِيفْ لَعْمَرْ
اغْزَالا مَنْكادَا
****
فَكرَتْنِي ف أيَّامْ الصّْغَرْ
وَأنَا بَاقِي اشبَابْ
زِينْ والكصّة والشعَرْ
وَالنَّخْوَة ازْيَادَة

****
المشْية بالقالة يَافْهيمْ
ولَفْهاماتْ فينْ ما نْقيمْ
مَنْ شَافْني ليَ اسْليمْ
اللّقْمو قبلْ لا بْدى
****
واليَومْ هاني اسْجينْ
واشْ اصْدَقْ ولا يْقينْ
الصدْمة جَابْتها العينْ
انْزيدْ ولانَتْفدى
****
وْلاَغاتْني بلكلام
والتحية واسْلامْ
گالت لي يا ولد لَكْرامْ
اولادْ اليومْ ما فيهمْ إفادة
****
ونا عَشْقي فناسْ لَكْبر
مْثلكْ ارجالْ الصبرْ
والهوى يا سيدي ما غْدَرْ
نموتْ فيهمْ ونَتْقدى
****
يْسلْبوني هادوكْ لَقْدامْ
عندْهم النَّخْوة بالتْمامْ
والكَلْمة تَابثَة ارْوامْ

وهذي مني اشهادة
****
الى أنت قاري الشرَعْ
شوفْ لَكتابْ آشْ قالْ
مثنى وثلاثة ورُبَعْ
واعْدَلْ ف لُوسَادة
****
لَخْيارْ دارو اللهْ
فالسنة ماشي احْرامْ
وللي ما عْرف الدينْ يقْراهْ
وللِّي اغْفَلْ وبغا يتْمادى
****
ياكْ الغابة زينة لسْبعْ
لهْدية ماعندها ارْجوعْ
الرافَضْها عگوبتو صـگع
فركنة يَتْقدى
****
وانت الى كنْتِ حنينْ
زيدْني ورَدْها اثنينْ
الرَّجْلة ماشي بَسْنينْ
وللِّي شَفْنا يَتْعدى
****
قلتْ سمْعي يالالة اوْكانْ
واشْ ابْحالي مشا وجا فزْمانْ
خَرْ أيَامو ماعندو افْرانْ
ضحْكة القَرَّادى
****
وحْدة وها العارْ
ازْمانْ راهْ دارْ
بالمودوَّنة ياكْ جارْ
فرْفوفْ مدى
****
واليومْ ارْكبْني الخوفْ
آشْ جابْني لَهْتوفْ
انْولي هازْ لَكْفوفْ
والهَمْ يَتْزادى
****
شطاني يـگولي ازْعمْ
والثاني يـگول لي احْشَمْ
وطَبْعي يـگول لي كْتَمْ
وانتما آشْ بانْ ليكمْ فهادْ اسْردى



















































